الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)، التخصص : لسانيات الخطاب

خصائص الحرف العربي

كتاب الحروف للفارابي أنموذجا

إعداد الـــــــطالبتين:

خايف نور الهدى
عمروش نور الهدى

إشـــــــراف الأستاذ:

د. زغوان محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ:	رئيسا
الأستاذ: د. زغوان محمد	مشرفا ومقررا
الأستاذ:	مناقشا

السنة الجامعية : 1440هـ/1441هـ:2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقـــــدير

قَالَ تَعَالَى::﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾ إبراهيم (07)

والصلاة والسلام على آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى كل من قابلني بعناية ورفع من معنوياتي والى كل من شجعني على مواصلة هذا الدرب الدراسي فساهم بالكلمة والنصيحة والابتسامة.

وعلى شعلة فؤادي والدتي التي رافقتني بقلبها المشحون بدعواتها النيرة والخبرة والى والدي الفاضل أطال الله في عمره والى أختي وإخوتي.

إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور زغوان محمد فهو القدوة والقنديل الذي ينير درب كل طالب علم فوقف معنا دون كلل ولا ملل.

إهداء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ النمل: ٩١

إلى من جعل الله حبّها وبرّها عبادة، إلى من تجرعت كأس الشقاء مرا لتسقيني رحيق السعادة

إلى التي أدين لها بكل ما وصلت إليه وما أرجوا أن أصل إليه، إلى الشمعة التي أضاءت طريقي بالرغم من كبرياء الظلام: **أمي** حفظها الله ورعاها.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى من احترق لينير دربي، يعجز اللسان عن تعداد فضائله

إلى الذي أعطى وضحى، وكان صبره وحرصه، نبراسا يضيء مسيرة حياتي والدي الحبيب

إلى أقرب الناس إلى قلبي إخوتي وأخواتي....

إلى جميع الأهل أعمامي وأخوالي، كل صديقاتي خاصة "**هدى**"

عمروش نور الهدى

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار الأخيار صلاة باقية ما تعاقب الليل والنهار وبعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ٢٣ ﴾ الإسراء: ٣٢. إلى القلب الحنون " أمي الغالية" التي كانت سندا وحضنا لا يعوض راجية من المولى عز وجل إحسانا أن يديم نعمة وجوده بيننا، إلى أبي الغالي ورمز العطاء الذي عمل على تربيتي تربية حسنة، وعمل على تعليمي. أرجوا أن يحفظه الله لي.

إلى روح جدتي وعمي رحمهما الله برحمته

إلى أختي " زوليخة" وأخواي " مرزوق وقادة". إلى كل أقاربي وأهلي.

إلى كل صديقاتي وخاصة " عمروش نور الهدى"

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور " زغوان محمد" الذي تحمل مسؤولية الاشراف على هذا البحث والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته فله منا كل الشكر والتقدير والاحترام.

خايف نور الهدى

مقدمة

مقـــــدمة :

الحمـد لله خـالق الإنسـان علّمـه البيَـان وجعَـل اللُّغـة العربيَّـة أشـرف لِسَـان، والصّـلاَة والسَّـلام علـى رسـوله مُحمَّـد بـن عبـد الله أفصـح مـن نطـق بالضّـاد، وعلـى آلـه وصَـحْبه الـذّينَ فتَحوا البِلاد ونشروا لُغة القرآن وعلّموها للعِباد.

إنَّ اللُّغـة العربيّـة مـن أشـرف اللّغـات وأنبلهـا، بهـا تنـزّل القـرآن العظـيم كـلام المـولى عـزّ وجـلّ علـى رسـوله الكـريم سـيّدنا محمّـد صـلّى الله عليـه وسـلّم المبعـوث رحمـةً للعـالمين العـرب مـنهم والعجـم، فـالتقى بـذلك العـربي بفصـاحته والأعجمـي بعجميّتـه حـول هـذا الكتـاب العظـيم لحفظـه وتلاوتـه، فاختلطـت الألسـن وظهـر اللّحـن، فقـام الغيـورون علـى لغـة التّنزيـل بوضع ضوابط تحمي وتحفظ هذه اللّغة الشريفة من الزّيغ والزّلل.

وتعتبر اللّغة أداة اتصال بين الأفراد والشّعوب وثقافتها، فباللّغة يجسّد الإنسان وجوده ويثبت أنويته في هذا العالم المتلاطم حوله، فاللّغة مهمّة جدّا في ترسيخ وجود الأفراد والمجتمعات، ومفهوم في هويّة قوميّة وضرورة حماية اللّغة والدفاع عنها لا يقل أهمية الدّفاع عن الأرض والذّود عنها، فلا تنال الأمّة استقلالها الكامل إلاّ حين تحافظ على استقلالية لغتها، واللّغة العربيّة هي عديل مكافئ لروح الأمّة ،وبها تشمخ وهي سجل تاريخها العريق وحضارتها المتقدمة لذلك فهي لغة حيّة تحمل رسالة سماوية خالدة منحتها مكانة عالية في قلوب المسلمين **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ **الحجر**: ٩

وقـد محـض العـربي لغتـه عنايـة خاصـة منـذ القـديم فصـاغ بهـا أعـذب الأشـعار ورائـق النثـر، وطـوع حروفهـا في لوحـات تفـيض دهشـة وجمـالا وتعهـدها مبـدعون اتخـذوا اتجاهـا في الفـن الحديث يسمى الحروفية، كان للحرف العربي الكأس المحلى في هذا الضرب من الفن.

وفي بحثنـا هـذا حاولنـا الكشـف عـن خصـائص الحـرف العـربي عنـد الفيلسـوف الفـارابي ولعـل سـبب اختيارنـا لهـذا الموضـوع هـو رغبتنـا في معرفـة الأصـوات العربيـة الفصـحى، فهـي أمـر ضـروري لطالبهـا وكمعالجـة هـذا الموضـوع طرحنـا التسـاؤلات التاليـة: مـا مفهـوم الحـرف العـربي؟

مقـــــدمة :

مـا هـي إيحاءاتـه الحسـية والشـعورية؟ ومـا هـي أهـم خصائصـه عنـد الفـارابي، ؟ علـى الإشـكال المطـروح قسـمنا بحثنـا إلى فصـلين: الفصـل الأول:تطرقنـا فيـه إلى مفهـوم الحـرف ونشـأته وإيحاءاته الحسية والشعورية وصفاته ومخارجه.

أمـا الفصـل الثـاني فتناولنـا فيـه نشـأة الفيلسـوف الفـارابي، وأهميـة كتابـه ، وأصـل اللغـة واكتمالها، والحروف واستخداماتها عنده.

أمـا خاتمـة البحـث فجـاءت متضـمنة لأهـم النتـائج الـتي توصـلنا إليهـا ،وقـد فرضـت عليهـا خطـة البحـث إتبـاع المـنهج الوصـفي التحليلـي لأن هـدفنا هـو الكشـف عـن خصـائص الحـرف العربي عند الفارابي وقد اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها:

حسن عباس خصائص الحروف العربية ومعانيها ،والخصائص لإبن الجني

وكـأي بحـث واجهنـا صـعوبات تمثلـت في قلـة الدراسـات المتخصصـة في الحـرف العـربي خاصة عند الفارابي إلا أننا تجاوزناها بفضل الله تعالى.

وأخـيرا أسـأل الله عـز وجـل أن يوفقنـا إلى مـا فيـه الخـير ويجعـل هـذا البحـث خالصـا لوجـه لله الكـريم ولا ننسـى في ختـام هـذه الكلمـة أن نتوجـه بعظـيم الشـكر إلى أسـتاذنا الـدكتور زغـوان أمحمـد الـذي تحمـل مسـؤولية الإشـراف علـى هـذا البحـث وأفـاض علينـا مـن نصـائحه الفنيـة فلـه منـا أخلـص التحيـة والعرفـان بالجميـل الـذي نرجـو لـه ثوابـا مـن عنـد الله سـبحانه وتعالى.

المدخل

المدخـــل :

لقـد اعتمـد العـربي خصـائص الحـروف ومعانيهـا في ألفاظـه للتعبـير علـى معانيـه، ولقـد آخـى في ذلـك بصـورة عامـة بـين القـيم الجماليـة والقـيم الإنسـانية ممـا يشـير الى فطريـة العربيـة التي نشأت في الجزيرة العربية التي تعد الأسبق حضاريا وثقافيا.

علم الحروف وما يكتنفها من أسرار استهوى بعض العارفين والباحثين منذ العصور الأولى لظهور لغة التخاطب وما يتوقف عليها من معرفة الكلمة وظروفها وما تحويه من أسرار، وكلما زادت الحاجة إلى ذلك ازداد البحث في دقتها معنى وتركيبا، بل أدركوا أنها ليست قوالب جامدة وأشكالا هامدة وإنّما هي مؤشر هام لمعاني وحقائق حاضرة أو مستقبلة بل وماضية وخير دليل يقرب هذه الحقيقة ما ورد في التنزيل من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ البقرة: ١٣

ولما سرحت النظر في متونه وجدته قد فتح نافذة مشرقة للقارئ للكشف عن أسرار هذه الحروف وداخلتها في حياة المسلمين في شؤونهم الخاصة والعامة وسيجد المطالع المجد أسرارا مهمة في تسيير مهامه وتذليل صعوباته في اقتحام العقبات والنكبات،بل وفي معرفة أسرار القرآن الكريم ويضاف إلى ذلك أنه استطاع أن يضم إلى أسمائه اهتمام الشعوب الأخرى بهذا العلم كالرومانيين واليونانيين والمصريين.

والحروف في بعض حقائقها رموز الأصوات، فكل حرف يمثل صوتا معنيا ومجموع هذه الأصوات يختص جميع اللغات في العالم، فاللغة العربية مثلا لديها ثمانية وعشرون حرفا والمعتقد أن بقية لغات العالم لديها عدد مماثل أو مقارب.

إن أصوات تلكم الحروف هي الأساس الذي تقوم عليه جميع لغات العالم التي يتفاهم بها جميع الناس في الكرة الأرضية، وعلى الرغم من اختلاف تلكم اللّغات في تركيب الألفاظ والمعاني.

المدخـــل :

إنّ تلـك الأمـور تشـعرنا بكـلّ وضـوح بوحـدة اللّغـات قبـل تشـعّبها وتفرُّعهـا إلى لغـات عديـدة، الأمـر الـذّي يـدل علـى وحدانيـة الخـالق سـبحانه وتعـالى الـذي وهـب اللّغـة الأصـليّة وكـذلك اللّغـات الفرعيّـة إمكانيـات وقـدرات احتضـنت جميـع العلـوم علـى اختلافهـا في الضروب في العالم أجمع منذ أقدم العصور إلى عصرنا هذا.

فمـا هـي حقيقـة الحـرف وهـل اسـتطاع العلمـاء الوصـول إلى معرفـة تلـك الحقيقـة أم مازالوا يبحثون عنها؟

إنّ الجـواب علـى هـذه التسـاؤلات مـزال صـعب المنـال، ومـن هنـا سـيظل الحـرف لغـزا لا يفهمـه إلاّ القليلـون مـن العرفـانيين الـذّين أودعهـم الله سـبحانه وتعـالى بعـض أسـرار الحـروف، وعلـى الـرّغم ممّـا قالـه العلمـاء والمختصـون في اللّغـات ومبـادئ تكـوين تلـك الحـروف والأصـوات، فـإنّهم لم يتوصّـلوا إلى أسـرار الحـروف وراحـوا يصـولون ويجولـون في أوهـامهم ويقيمـون التّجـارب تلـوى التّجـارب علـى الأمـور الكبـار والصّـغار لعلّهـم يضـعون أيـديهم علـى كيفيـة نشـوء الحـروف وكيفيّـة نشـوء اللّغـات، وكيفيـة تشـعُّبها إلى لغـات عديـدة يتفـاهم بهـا بنـوا البشـر جميعـا قـديما وحـديثا، وسـوف تظـلّ البشـريّة تنطـق بلغاتهـا المحصـورة بثمانيـة وعشـرين حرفـا تقريبـا دون معرفـة الأسـرار الكامنـة في كـل حـرف مـن تلـك الحـروف، ويحـيط بهـا وينظّمهـا لغـة نطـق، وتسـمع وتفـاهم، وكتابـة وقـراءة مـن قبـل جميـع الناس في العالم.

وبعـد تتبـع مضـمن ودراسـة واسـعة تمكّـن العديـد مـن علمـاء أسـرار الحـروف مـن إدراك العديـد مـن أسـرار هـا، وهـي في اعتقادنـا أن الحـروف كائنـات مخلوقـة وهـي حيّـة وعاقلـة، فكـلّ حـرف هـو في الواقـع ذات مكلّفـة بالإذعـان والطّاعـة لمـن يـدرك سـرها

بالإضـافة إلى النّطـق والكتابـة لمـن يحسـنها ويحمـي إرادة البشـر الـذّي خلقـت لأجلـه اللّغة.[1]

لم يكـن العـرب هـم الأوائـل في مجـال التفكـير الصـوتي، فقـد سـبقوهم الهنـود الـذين انـدفعوا في الـدرس اللغـوي عامـة خدمـة للـنص المقـدس والأمـر نفسـه عنـد اليونـان الـذين اهتمـوا بـالنص الفلسـفي والأدبي، وكـان للعـرب اتّبـاع الأصـول في هـذا المضـمار نتيجـة نـزول القـرآن الكـريم علـى **رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم**، فقـد كـان يتلقـاه سماعـا ويقدمـه للصـحابة مشـافهة، وبعـد انتشـار الإسـلام واتسـاع رقعتـه مـع نهايـة القـرن الأول الهجـري ازدادت عنايـة العـرب بلغـتهم وتطـور التفكـير الصـوتي ظهـر انتشـار اللحـن والخطـأ في غيـاب الحركـات الـتي تعـدّ معيـارا للنّطـق السّـليم، وقـد كانـت الانطلاقـة الأولى علـى يـد **أبـي أسـود الـدؤلي** (**ت69هـ**) في شـكل إعـراب المصـحف الشـريف، فقـد ربـط بـين الحركـة وهيئـة الشـفتين، وغـير بـين الحركـات، فقـد أمـر كاتبـه أن يضـع نقطـة فـوق الحـرف حـين يفـتح شـفتيه فتكـون هـي الفتحـة، ويضـع نقطـة تحـت الحـرف حـين يـراه يخفـض شـفتيه وهـذه هـي الكسـرة، ويضـع نقطـة بـين يـدي الحـرف أي أمامـه حـين يـراه يضـم شـفتيه وهـي الضـمة، فـإذا اتبـع الحـرف الأخـير غنـة فينقط نقطتـين فـوق بعضـها، وهذا هو التنوين[2] .

وجـاءت مقالـة أخـرى **لنصـر ابـن عاصـم الليثـي** (**ت89هـ**)، وهـي إعجـام الحـروف المتشـابهة، وترتيـب الحـروف في مجموعـات متشـابهة ترتيبـا داخليـا سمـي بترتيـب الأشـباه والنظائر (**ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش**).

[1] ينظر:أسرار الحروف ويليه الحروف المقطعة في القرآن الكريم ،كاظم محمد علي شكر، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001، بيروت- لبنان، ص5-6.

[2] ينظر: قصة الكتابة العربية ،د. ابراهيم جمعة، ، بيروت 1981، ط3، ص39.

وتوالـت الجهـود عـبر القـرون الأربعـة الأولى، فحمـل "الخليـل" لـواء الـدرس الصـوتي بمـا جـاء بـه في معجمـه (العـين) واكتشـاف العـروض في مجـال موسـيقى الشـعر، وتبعـه سـيبويه ثم الفـــارابي (**ت339هـ**)، ابـــن جـــني (**ت392هـ**)، وابـــن ســـينا (**ت428هـ**)، والقـــرّاء وعلمـاء التجويـد وغـيرهم مـن العلمـاء الأفـذاذ، فـنهض هـؤلاء بالـدّرس الصـوتي نهوضـا لا نظـير لـه، يـدفعهم في ذلـك الـوازع الـديني مـن أجـل الحفـاظ علـى سـلامة قـراءة كتـاب الله عـزّ وجـلّ، فقـد صـرح سـيبويه أن القـراءة سـنّة متّبعـة ودرء اللّحـن عـن العربيـة، وقـد تميـزت هـذه الدراسـة بالدقّـة والتمييـز علـى الـرغم مـن اعتمـادهم علـى الملاحظـة الذاتيـة والتـذوق الشخصـي، وقـد أكـد الاجتهـاد الحـديث الكثـير مـن النتـائج الـتي توصـل إليهـا الأوائـل، الـــذين اســـتطاعوا أن يقـــدموا دراســـات فاحصـــة في الحـــروف وأصـــواتها وبيـــان مخارجهـــا وصـفاتها، وإن كـان العـرب متـأخرين زمانيّـا عـن كثـير مـن الأمـم الـتي سـبقتهم في مجـال الـدرس اللغـوي العـام، فإننـا نجـدهم في مجـال الـدرس الصـوتي متفـوقين كثـيرا علـى بـاقي الأمـم، وقـد شـهد بـذلك علمـاء الغـرب. قـال "**فيـرث الإنجليـزي**" لقـد نشـأت الدراسـات الصـــوتية ونمـــت في أحضـــان لغتـــين مقدســـتين :**العربيـــة والســـنكريتية** [1]، وقـــال "**برجشتراســـر**" الألمـاني :ولم يسـبق الأوروبيـين في هـذا العلـم (علـم الأصـوات) إلا قومـان: **العرب والهنود**.[2]

ورأى جـورج مـونيم أن علـم الأصـوات عنـد العـرب ظـاهرة هامـة بحـد ذاتهـا، ولا بـد مـن الاعـتراف بوجـوده عنـدهم، وأنـه علـم ممتـاز[3]، وهنـا البحـث في الحـروف وخصائصـها محاولة متواضعة أردنا بها بيان صفات وخصائص الحرف العربي.

[1] ينظر:بشر كمال، دراسات في علم اللغة، القاهرة، 1993، ص59.

[2] ينظر:برجشتراس: التطور النحوي للغة العربية، القاهرة، 1981، ص05.

[3] ينظر:جورج مونيم، تاريخ علم اللغة، ترجمة: بدر الدين القاسم، دمشق 1972، ص106-107.

الفصل الأول

نشأة الحرف العربي ومفهومه

المبحث الأول:نشأة الحرف العربي ومفهومه

أولا: نشأة الحرف العربي

تدل الآثار القديمة على أن الكتابة بدأت بالتعبير بالرموز عما يريده الإنسان، فإذا أراد التعبير على شجرة مثلا رسم صورة لها فكانت الصورة ترمز إلى الكلمة، وتطور هذا التعبير بالصورة عن الصوت، فإذا أراد التعبير عن صوت الراء رسم رجل وهكذا، وتطور الأمر على يد السومريين فوضعوا علامات تتغير بتغير الأصوات.

اهتدى الإنسان مع الزمن إلى تغيير العلامات إلى حروف، وبذلك انتقلت البشرية نقلة هائلة حين أصبح لديها حروف للكتابة.

وحين نشأت الكتابة أخذت بعض الأمم تكتب من اليسار إلى اليمين وأمم أخرى تكتب من اليمين إلى اليسار مثل العرب، الفرس، السريانيين وكتب السريانيون بحروف متصلة، وكذلك العرب، ويقال أن العربية نشأت أول ما نشأت عند الحميريين وكان خطهم يدعى (**السند**)، وكانوا يمنعون أن ينقل هذا الخط عنهم إلا بإذن منهم.

ولقد تطورت الكتابة على يد الحميريين حتى بلغت مرحلة متطورة من زمن التابعة حتى صارت الكتابة تنسب إليهم، وقد تعلمت الكتابة منهم قبيلة مضر، ووصلت الكتابة الحميرية إلى الحيرة في عصر المناذرة، وانتقلت إلى هناك على يد "عامر بن حيدرة" و"مرارة بن مرة" وهم من طيء.[1]

[1] ينظر: الحروف معانيها، مخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، فهد خليل زايد، ص33.

وقد طور المناذرة الكتابة، وعرفت عندهم بخط الجزم، والذي تطور فيما بعد في العصر الإسلامي إلى الخط الكوفي الذي استمرت الكتابة به طيلة قرون، إلى أن جاء وزير المقتدر الخليفة العباسي، فطور الخط الكوفي إلى ما يشبه الكتابة في العصر الحديث.

وكثر استخدام الخط الكوفي في كتابة القرآن الكريم وتزيين جدران المساجد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأمثال.

وكانت الحروف العربية تخلو من النقاط والحركات إلى أن جاء "أبو الأسود الدّؤلي" فقسمها إلى (**مهملة**) وهي الخالية من النقاط وعددها ثلاث عشر حرفا:

(أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و).

وإلى حروف (**معجمة**) وهي الحروف المنظمة وعددها خمسة عشر حرفا، وهي:

(ب، ت، ث، ج، ح، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي).وتأتي (ي) مهملة كما في مشى.

لقد ولد الحرف العربي في الجزيرة العربية وشبّ في الشام، وبلغ سن الرشد في المغرب والأندلس، ولما أخذ طريق العودة الى مسقط رأسه كان يئنّ تحت وطأة تقنيات الطبع الغربية، هاجر مخطوطا ورجع مطبوعا، وإن كانت مراحل تطوره قد حظيت بدراسات عدة، فإن التاريخ سكت عن زمن ولادته ولم يف بأدلة مادية متعددة تمكن الباحث من معرفة الظروف التي ظهرت فيها أول النقوش وكيف صارت عربية بعد أن كانت نبطية[1].

[1] https://hibastudio.com/history-of-/arabic-printing

يرجع الفضل في اكتشاف الأدلة المادية على أصل الخط العربي إلى بعثات علمية أجنبية، نقبت في بعض أرجاء ميلاد الحضارة العربية والدّين الإسلامي.

وتأتينا الاستنتاجات العلمية بانتظام عن اكتشافات جديدة حول أصل الكتابات، أما أصل الكتابة العربية فإنه لم يعرف تقدما ملحوظا منذ استنتاجات "بول مورتيز"، فاكتفى التاريخ بما أتى به المنقبون الذين رسموا معالم تاريخ الحرف العربي وجعلوه يركز على أدلة مادية وعلمية بعد أن كانت كل الآراء مجمعة على أنه اصطلاح، وهنا يجدر بنا أن نتساءل كيف يمكن تعليل هذا العجز، أيرجع ذلك إلى فقر تاريخنا من الأدلة المادية؟ أم إلى انصرافنا عنه؟ أم إلى إعطائنا الأهمية الى أشياء أخرى؟ أم إلى عدم وجود كفاءات علمية عربية في هذا المجال؟ أم أن البحث جار ونجهل نتائجه؟

اختلفت الشعوب والحضارات التي استعملت الحرف العربي عبر التاريخ ونظرا لاتساع خريطتها الجغرافية، فإنه يصعب تتبع خطوات تطور الحرف العربي عن قرب عبر الأمصار والأقاليم.[1]

تزامن ميلاد الكتابة العربية مع ميلاد الدين الإسلامي، هذا ما أجمع عليه الباحثون، إلا أنه أغفل أن الإسلام أعطى الكتابة العربية رسالة مكنتها من التطور والانتشار، نشأت في كنفه إلى أن صارت كتابة دين، وهاجرت في ظله لتصبح كتابة دين ودولة.

[1] ينظر: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، عبد الفتاح عبادة، القاهرة، 1915.

ثانيا: مفهوم الحرف العربي

مفهوم الحرف لغة واصطلاحا:

مفهوم الحرف لغة:

إنّ مادة (ح، ر، ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء إنما حدته وناحيته[1]، ويذكر "الزمخشري" أمثلة توضيحية يبين من خلالها معاني الحرف في اللغة، فانحرف عنه وتحرّف، وحرف القلم، وقلم محرّف، وحرف الكلام، وكتب بحرف القلم، وقعد على حرف السفينة، وقعد وعلى حروفها"[2] .

وقد خرج الحرف من الحقيقة إلى المجاز في مثل: هو على حرف من أمره أي على طرف.[3]

كما استعمل الحرف لناقة هزيلة تقول: ناقصة حرف، ومنهم من رأى الناقة الحرف التي انتقلت من هزال إلى سمن، ويؤول قولهم هذا بانحرافها من حال إلى حال.[4]

ويربط "الشريف الجرجاني" تعريفه للحرف بين المعنى اللغوي والاصطلاحي يقول: " الحرف هو كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، وواحد من

[1] ينظر:ابن جني، سر طباعة الاعراب: تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط1، 1954، ج1، ص15.

[2] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص8.

[3] المصدر نفسه، ص81..

[4] المصدر نفسه.

حروف الهجاء . سميت حروف التهجي بذلك لأنها أطراف الكلمة ويستعمل في معنى الكلمة، يقال: إذا مثلا حرف أي كلمة.

مفهوم الحرف اصطلاحا:

إن المعنى الاصطلاحي هو أول معنى تبادر إلى الذهن قبل المعنى اللغوي فالعلاقة بينهما كبيرة، مما يشعر انفصالهما في الدلالة، وفي هذا قال أحد الباحثين المعاصرين: لو سمعت كلمة الحرف فيتبادر إلى ذهنك معناه الاصطلاحي قبل معانيه اللغوية".[1]

يكاد النحاة يجمعون في تعريفهم للحرف ف "الخليل" (ت175هـ) يطلق مصطلح الحرف على الحرف الهجائي، كما يطلقه عل أية كلمة.[2]

وأدق تعريف للحرف تلتمسه عند "سيبويه" إذ يقول (فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)[3] ،ومثل للحرف بواو القسم، لام الإضافة ثم، وسوف ونحوها.[4]

ويلحظ في تعريف "سيبويه" أنه إطلاق عام، ولم يحدد المعنى الذي جاء له الحرف، هل في نفسه أم مع غيره؟

---

[1] ينظر: عوض حمد الفوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983، ص22.

[2] ينظر :كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص12.

[3] ينظر:الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص12.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص12.

وقد ذهب كل من "المبرد"[1] (ت295هـ) و"الفارابي" (ت350هـ) و"أبي علي الفارسي" (ت377هـ) مذهب "سيبويه" لم يضف شيئا ما عدا "الفارابي" الذي عدّ الحروف دوالا على معان، وفي السياق نفسه يسير كل من "الزجاجي" (337هـ)، و"أبي علي الفارسي"، غير أننا نجد "أبا علي الفارسي" ذكر أن الحرف هو ما جاء بمعنى في غيره.

وأشمل تعريف يجمع بين معاني الحرف الاصطلاحية ما ذكره "الشريف الجرجاني" في قوله:(ما دلّ على معنى في غيره والحرف الأصلي ما ثبت في تصاريف الكلمة لفظا وتقديرا،والحرف الزائد ما سقط في بعض تصاريف الكلمة، وحرف الجر ما وضع لإفضاء الفعل أو معناه إلى ما يليه نحو مررت بزيد، وأنا مار بزيد[2] .

هذا من الناحية اللغوية أما من الناحية الفيزيائية فإن الحرف هو الصورة السمعية للمسموع ف " الحرف كيفية تعرض الصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع لا يقال عروض الكيفية للصوت يستلزم قيام العرض بالعرض، لأن تقول " اللام في الصوت لأجل التبعية فالمعنى أن الحرف كيفية تعرض للجسم بتبعية الصوت فلا يلزم ما ذكر).[3]

[1] ينظر:المقتضي تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص11.

[2] ينظر:أبو النقاء الكفري، الكليات تحقيق: عدنا درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 143-1993، ص393.

[3] ينظر: الكليات، ص394.

المبحث الثاني: إيحاءات الحرف الحسية والشعورية، صفاته ومخارجه

تمهيد:

اهتدى العربي القديم إلى استخلاص معاني الحروف من معاني الألفاظ كما أشار إلى هذا عدة من الدارسين[1] عن طريق استبطان ذلك الحرف إذ يختار الحرف الذي يتوافق صوته مع الحدث الذي يريد التعبير عنه **إذ يقول ابن جني:**

الحاء فيه رقة والحاء فيه غلظة: فقيل للحاء القليل نضع بمعنى رشح ونضح للماء الغزير بمعنى اشتد فورانه في ينبوعه[2] فابن جني أشار كذلك إلى ضرورة التأمل الباطني الذاتي للحرف الذي يتوافق ومعناه الظاهري فالحالة النفسية هنا تلعب دورا مهما وكبيرا، إن لم نقل أنها هي البؤرة الأساس في معرفة معاني الحروف وذلك عن طريق الاستبطان.

يقول حسن عباس: إذا كان العربي الفنان قد لجأ فعلا إلى تقمص أشياء العالم الخارجي وأحداثه للاهتداء إلى أصوات حروفه ومعناها بوسيط من مشاعره، فإننا لا بد لنا نحن أن نهتدي بالمقابل إلى معاني هذه الحروف بالذات، فيما لو تأملنا صدى أصواتها في مشاعرنا ولكن شريطة أن يتمتع ذلك العربي بأصالة فنية تذوقية موازية.[3]

[1] ابن جني، الخصائص (162/2).

[2] ابن جني، الخصائص، (146/1).

[3] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص30.

فتقمص الأشياء يقوم على أمرين أساسيين هما التأمل الباطني والملاحظة الخارجية، أي نستدل بسلوك الإنسان الظاهر للآخرين على حالاتهم الشعورية بالقياس مع حالاتنا الشعورية[1]، وحال الطفل هنا في تقمص الأشياء كحال العربي في تقمص أصوات حروفه للتعبير عن حالته النفسية وكثيرة هي الأصوات التي تنطوي على كثير من الأحداث، فصوت النون مثلا اهتدى به العربي للتعبير عن حالته النفسية الداخلية، وهي الأنين سواء كان مصحوبا بألم جسدي أو غير مصحوب[2].

ليس معنى هذا أن حرف النون يدل على معنى الأنين فحسب، بل له عدة معاني منها ما يدل على الرقة واللطافة، والليونة إلى غير ذلك.

قبل أن نشير إلى إيحاءات الحروف الحسية لنا أن نتحدث بإيجاز عما يعنيه الإيحاء.

مفهوم الإيحاء: "عملية نفسية عن خصائص المشاعر الإنسانية"[3] فهو عملية ناتجة من أعماق النفس وبطريقة عفوية للتعبير على حاجات الإنسان وما ينجر عنها من حالات بغية الوصول إلى الهدف المراد.

[1] روبرت ودورت، مدارس علم النفس المعاصرة، ص82.

[2] بطرس البستاني، محيد المحيط، باب (النون).

[3] محمد بني يونس، مبادئ علم النفس، ص112.

ولما أصبحت أصوات الحروف العربية تعبر عن حاجات الفرد، تم التخلص من الحركات الجسدية وذلك عبر مراحل تطور اللغة[1].

يقول "حسن عباس" (لقد أصبح من الممكن الآن أن تتصور أن العربي في مراحله اللغوية المبكرة عندما شاهد جملا مثلا، قد أسقط عليه مشاعره ليعبر عن أحاسيس الضخامة والارتفاع التي تركها في نفسه بالحركة المناسبة من يديه مع صوت معين، فيه شيء من الضخامة فكان له من ذلك صوت (الجيم) لتسقط بذلك الحركات الجسدية مع تطور اللغة العربية).[2]

نستخلص من هذا القول أن العلاقة بين الصوت والدلالة علاقة طبيعية بمعنى أن كل صوت يرمز إلى معنى معين، فتكسب الألفاظ دلالاتها من خلال جرس أصواتها.

يتأمل "حسن عباس" في صدى صوت الحرف في نفسه محاولا بذلك النطق بما أبدعه العربي للتعبير عن معانيه مع تسليط الحواس الخمسة عليه، فإذا كان في صوته ما يوحى بإحساس لمسي، بحث عن شتى لمساته كما يسلط على هذا الحرف، وما يوحي به من حاسة اللمس بقية الحواس، فإن اقتصرت إيحاءات صوت ذلك الحرف على حاسة اللمس عدة كذلك وصنفت في زمرتها، وإذا تجاوز ذلك الحرف هاته الدائرة يصنف ضمن الحاسة الغالبة عليه[3] ، وبالتالي تكون الحروف العربية قد صنفت بالشكل التالي:

[1] ينظر: جورج بول، معرفة اللغة، ت محمد فراج عبد الحفيظ (دار الوفاء، ط1، الاسكندرية- القاهرة، 2000، ص47.

[2] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ث29.

[3] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص34.

1- الحاسة اللمسية والحروف الدالة عليها (ت، ث، د، ذ، ك، م).

2- حاسة الذوق وحروفها الدالة (ر، ل).

3- حاسة الشم.

4- حاسة البصر وحروفها (الألف المهموزة واللينة، ب، س، ش، ط، ظ، غ، ف، و، ي).

5- حاسة السمع وحروفها (ز،ث).

6- الحروف الشعورية غير الحلقية (ص، ض، ن).

7- الحروف الشعورية الحلقية (خ، ح، ه،ع).

على الرغم من أن حاسة الشم لها نصيب من الحروف في المعاجيم العربية ومثال ذلك تمه إلا انها لم تحظ بنصيب لدى مصنفها.

أما عن طريق تصنيف هذه الحروف يقول "حسن عباس"(إلا أنني قد صنفت الحروف تبعا للخصائص الحسية أو الشعورية الغالبة أو وفقا لطبيعتها الصوتية أو حسب طريقة النطق).[1]

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الكشف عن غرابة العنوان (إيحاءات الحروف الحسية) وسنقتصر على حاسة اللمس وماتحتويه من حروف.

1- **حرف التاء**: وهو الحرف الثالث من حروف المباني، أعجمي مؤنث جمع تاءات[2] ويعرفه ابن سينا بقوله "والتاء عن قرع الكف بأصبع قرعا بقوة"[3].

[1] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص42.

[2] بطرس البستائي، محيط المحيط، باب (التاء).

[3] ابن أسباب حدوث الحروف، ص80.

وعند رجوعنا إلى معجم [محيط المحيط] وجدنا ما يقارب مائتان وخمسة عشر مصدرا لحرف التاء منها الأعجمي، العربي، الدخيل، وسنحاول بدورنا الاكتفاء ببعض الألفاظ العربية وما يدل منها على حاسة اللمس، ولنا فيما يلي حديث عن بعضها.

1- **ترب**: يترب، تربا، كثر ترابه، وأصابه التراب. من أسرتها متربا كأنه لصق بالتراب، ترب (الرجل كترماله واستغنى).

مما مقاطعها: تر (العظم يتربان وانقطع والشيء قطه) رب (الشيء قطع).[1]

في حروفها التاء وهو حرف مهموس، مستقل منفتح، شديد نطعي، مصمت، وعلى هذا فإنه صوت متماسك مرن يومي بملمس الطراوة والليونة.

والواء مجهور منفتح مذلق، مستغل، مفخم، منحرف فهو الظهور والبيان.[2]

على الرغم من ان معان هذه الحروف تدل على الشدة والقوة، إلا أنها تدل على الليونة والرطوبة، بما يضاهي معنى التراب الناعم، الذي اختلط بالماء.

[1] بطرس البستاني محيط المحيط، مادة (ت، ر، ب).

[2] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص80.

2- **ترص**: الشيء قوي وأحكم.

من مقاطعها: رص (الشيء ضمه)، تر (الرجل ليمتلأ جسمه وتروى عظمه وطري).

من أسرتها: التاء اللين والظهور، الراء للتكرار والالتصاق.[1]

الصاد: حرف مهموس، مستقل، رخو، صفيري، مفخم وهو "صوت يدل على حركة محدودة متصلة".[2]

تكثيف معاني هذه الحروف على إحكام الشيء بشدة وذلك بحسب أسرتها ومقاطعها، أي حروف هذه المادة تنطوي على الإحكام.

حرف التاء:

حرف التاء: هو الحرف الرابع من حروف المباني وهو في حساب الجمل عبارة عن (خمسمائة)، عرفه "ابن سينا" يقوله(والتاء عن مثل السين إذا لم يكن مهتزا، ولكن الشدّ أشدّ، ونسبة الذال إلى الزاي كنسبة التّاء إلى السّين).[3]

وإذا ماعدنا إلى [معجم محيط المحيط] وجدناه يحوي ما يقارب مائتان وثلاثة مصدر ومثال ذلك:

[1] بطرس البستاني ، محيط المحيط، مادة (ت، ر، ص).
[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص27.
[3] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص27.

1- **ثرد**: ثرد الخبز برده، فته في المرق.

من أسرته: ثريدة ومشردة (الثوب غمسه في الصبغ)، الثريد (كسرة الخبز الملطخة بماء اللّحم).[1]

من حروفها: الثاء هو حرف مهموس، مستقل، منفتح رخو، مصمت، لثوي.

الراء كذلك هو حرف مجهور، منفتح يدل على التكرار.

الدال مجهور، منفتح، مستقل، مصمت نطعي.

وإذا أجمعنا صفات الحروف لوجدناها تخرج مع خروج النفس ببطء ورخاوة، إذ يخرج معظمها من طرف اللسان الأمامية السفلى عن العليا وبهذا يدل معنى المصدر على النسق، مما يماثل عملية حدوث الحرف الأول أثناء النطق.

ولما كانت دلالة المصدر توحي بحاسة اللمس صنفت في زمرتها وهناك علامة واصلة بين ما يدل عليه الحرف الأول من جذر الكلمة وحاسة اللمس ومنه (انتع الدم من الأنف بمعنى مال).(تعب الدم: فجره فسال).

2- **التدام**: وهي في اللغة تعني المصفاة لبعثرة ثقوبها[2]وقيل أن هذا الحرف ألصق الأنوثة أكثر "وكأن العربي لم يبدع صوت هذا الحرف إلا خصيصا

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (ت، ر، د).

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (ت، د، م).

للأنوثة لتستقل الثاء من خلف هذا الحجاب الشفاف طيف الرقة والأنوثة لتستقل الثاء وحدها بعرش الأنوثة.[1]

ومنها (التأدة: المرأة الكثير (اللحم)، والمرأة ثيب غير عذراء والثرى (التراب الندي).[2]

إذ تنطوي معانيها على الرقة واللين ولكن لا تستطيع أن تقر بهذه الخاصية فلها معاني عدة ودلالات توحي بالتصاقها بالأشياء الأخرى ومثال ذلك: التعد (الغض الطري من البقل)، الترحلة (الرئيس المجتمع في عنق الديك)، تر (كثر وعزرا)، ثمغ الألوان (خلطها).[3]

إذ نجد بعض معانيها تنعكس على معاني الشق والانفراج يقول حسن عباس:" أبدع العربي حرف التاء في المرحلة الزراعية للتعبير إيماء وتمثيلا على معان الشق والانفراج والبعثرة.[4]

3- **الدال**: الحرف الثامن من حروف المباني ومعناها "باب" لأن أقيم صورها مثل ت يشبه باب الخيمة.[5]

يقول ابن سينا: " الدال أضعف منه"[6]

ويعني بذلك أنه أضعف من حرف التاء[7]

---

[1] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص64.

[2] بطرس البستاني في محيط المحيط.

[3] بطرس البستاني محيط المحيط المواد (ث، ع، د، ت، ر، ع، ت، م، غ).

[4] حسن عباس خصائص المروى العربية ومعانيها، ص64.

[5] بطرس البستاني محيط المحيط باب (الدال).

[6] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص64.

[7] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص27.

وكما سبق الذكر هو حرف مجهور منفتح، مستغل شديد، قطعي مصمت، و"هو صوت أمم مغلق على نفسه لا يوحي إلا بأحاسيس اللمسي خاصة ما يدل على الصلابة والقساوة.[1]

ويتضمن هذا الحرف في المعجم ما يقارب ثلاثمائة وخمس وعشرين مصدرا، أجمع بين طياته ما يعادل مائة وخمسة وتسعون مصدرا يدل على حاسة اللمس، ومثال ذلك:

دبأ: لغة دبأ فلان بالعصا، ضربه.[2] في حروفها، الدال وتدل على الدفع الشديد.

الباء: صوت يدل على جمع متوقف كما أشار إليه البعض.

الألف: يدل على قطع خفيف ولكنها لا تؤثر أكثر على معنى الجذر.

دحس: الشيء ملأ.[3]

الدال: تكون للدفع الشديد.

الحاء: مهموسة، مستقل، منفتح، حلقي، مصمت.

السيف: حرف مهموس، مستقل، رخو، صغيري، أسلي، مصمت.

[1] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص64.

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (د، ب، أ).

[3] بطرس البستاني ، محيط المحيط مادة (د، ح، س).

عرفه ابن سينا: "والسين عن سن جرم يابس جسما يابسا، ويحرك عليه حتى يتسرب من بينهما منافذ ضيقة، ويسمع أيضا عن نفوذ الهواء بقوة مثل أسنان المشط".[1]

وهذا يعني أن السين هو أن يدل على حركة متصلة غير محددة وهي جاءت في نهاية اللفظ للخفاء.

بأن الحرفين الآخرين من الجذر يتناقضان، لكن وكما سبق الذكر أن الحرف الأول من الجذر يؤثر على بقية الحروف ودلالة تدل على معناه، وقد جاء حرف السين في نهاية اللفظ للخفاء.

كما تدل بعض معانيه في بعض الأحيان على مجموعة من الحواس مثل البصر (دخ: اسود لونه كمدا)، (الأدغم: أسود الأنف) وغيرها كثير ما يدل على باقي الحواس.

- **الذال:** هو الحرف التاسع من حروف المباني.

وإذا كان لحرف التاء دلالة على خاصية الأنوثة فإن الذال عكسها فهي تدل على خاصية الذكورة.

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص27.

وبالرجوع إلى المعجم وجدنا ما يقارب مائتان وثلاثة وخمسون لفظا عربيا يبدأ بحرف الذال ومنها ما يدل على الاهتزاز والاضطراب ومنها: ذب: لغة لم يستقر في مكانه.[1]

فالذال تدل على حركة واهتزاز والباء تشير إلى الاضطراب، هكذا تشير دلالة هذا المصدر إلى اضطراب نفسي وذهني في داخل الشخص ومن ذلك قوله: (ذمر للشخص بمعنى اضطرب) (ذلذل الشيء: اضطرب) وغيرها كثير.

4- **حرف الكاف**: هو الحرف الثاني والعشرون من حروف المباني قال عنه ابن سينا: "والكاف عن قرع كل جسم صلب على بسيط آخر صلب مثله"[2]

ونجده في المعاجم يحتوي على ما يعادل 56% من حاسة اللمس منه ما جاء للشدة مثل:

كمصه: لغة كبله.[3]

في حروفها الكاف للاحتكاك والباء يدل على جمع متوقف والحاء صوت يدل على الشدة، إذ تضفي معاني هذه الحروف كما قال ابن جني.[4]

[1] نفس المصدر.
[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص26.
[3] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (ك، م،ح)
[4] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص26.

كما تدل بعض معانيها على الضخامة مثل: كوم: عظم.[1] الكاف للاحتكاك والواو تدل على صمّ ممتد، والميم للانضمام والانجماع، مما يدل على أن دلالة هذه الكلمة على قوة صاحبها، وما مدى تمسكه بالشيء وبشهامته، إذ يتضح أن مفهوم العظمة يضاهي مفهوم الفتك والتباهي والتعالي.

5- **حرف الميم**: هو الحرف الرابع والعشرون من حروف المباني الميم حرف مجهور، منفتح، مستقل، متوسط، شفهي قال عنه حسن عباس: "صوت يدل على جمع متصل".[2]

ويتم بإطباق الشفتين بعضهما على بعض إذ يقول حسن عباس: "فإن صوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما البعض مع الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة.[3]

وبالرجوع الى المعجم وجدنا ما يقارب ستمائة مصدر يبدأ بحرف الميم منها ما يقارب خمسمائة لفظة عربية فمنها ما يدل على المرونة والتماسك وبما يضاهي إيماءات هذا الصوت نجد:

ملس: ملس الشيء لأن ونعم.[4]

فالميم للانضمام واللام للالتصاق والتماسك.

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (ك، و، م).
[2] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص69.
[3] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص69.
[4] بطرس البستاني، محيط المحيط مادة (م، ل،س).

فإن المعنى الأصل للجذر هو الاقتراب والالتصاق ولكن بشيء من اللطافة والنعومة والتقرب من الشيء بلا شدة ولا قساوة مع إبقاء أجزائه مفصولة عن بعضها بحرف اللام وهو ما ينطبق ومعنى الجذر، ولكن إذا ما عدنا إلى المعجم وجدنا أن حرف الميم تدل على نقيض ما قلناه، ومثال ذلك (ملس بمعنى سال الإبل بقوة شديدة).

كما توجد رابطة روحية بين الأم وطفلها من خلال هذا الحرف كما عده العربي منذ القديم أنه ألصق بالأم.[1]

وقياما على ما لحظناه نجد أن حرف الميم ألصق بالأم للتعبير عن الواقع، مما هو ألصق بغيره من الأشياء.

ولكن هذا لا يعني أن لهذا الحرف دلالة واحدة بل عدة دلالات أخرى مثل (ماذا تغير، ملق فلان: سار شديدا وأنني تدل على حالة البصر.

[1] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص69.

صفات ومخارج الحروف عند الفرابي

صفات الحروف العربية:

تعرف الصفة بأنها الكيفية التي يتم بها حبس أو إطلاق تيار الهواء في جهاز النطق.[1]

يعتبر هذا التعريف للصفة تعريفا قاصرا على صفتي الشدة والرخاوة فقط ولا يشمل كل صفات الحروف الأخرى كالجهر والهمس. ويعرفها الفاسي (ت1188هـ) في كتابه شرح مخارج الحروف لمنظومة أبي القاسم الشاطبي[2] تعريفا لغويا فنقول: " وأما الصفات فهي جمع صفة ولاصفة في الأصل مصدر وصفت الشيء وصفا وضفت حليته أي: ذكرت حليته المبنية له الكاشفة عن حقيقته،[3] لكن تعريف علماء التجويد أشمل وأدق حينما يصفون صفة الصوت اللغوي بأنه " الكيفية العارضة للصوت عند حصوله في المخرج"[4] من جهر وهمس، وشدة ورخاوة وإطباق وانفتاح واستعلاء ومدولين، وصفير وتفش، وتكوير وانحراف وغنة وقلقلة ونفخ[5] ويبينون الفائدة من معرفة هذه الصفات في تمييز هذه الحروف بعضها عن بعض جاء ذلك على لسان مكي بن طالب القيسي (ت437هـ) في **قوله:** " وإعلم أنه لولا اختلاف الصفات في الحروف لم يفرق في السمع بين أحرف من مخرج واحد، ولولا اختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين صرفين على صفة واحدة.[6]

---

[1] محمد منصف القصاطي، الأصوات ووظائفها، ليبيا 1999م، ص47.

[2] حققتها إدريس الغروشني، ينظر ص191 من مجلة الفكر العربي، العدد 8-9 سنة 1979.

[3] مجلة الفكر العربي العدد 8-9 لسنة 1979، ص176.

[4] محمد الحماوي قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، ط10، دار الفكر، بيروت 1403هـ، ص19.

[5] ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: د.محمد يعقوب مركز الصحف الالكتروني.

[6] مكي بن طالب، الرعاية، ط2، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، 1984م، ص218.

أ- **الصفات الأساسية**: أدرك علماء الأصوات أن المخرج لا يكفي أن يكون مقياس وحده يعتمد عليه في تمييز الأصوات وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد، كالحلق والحنك وغيرهما وبناءا على هذا تتبعو المراحل التي يسلكها الصوت في جهاز النطق حتى يصير صوتا لغويا بغية الوصول إلى ضوابط أخرى يمكن أن تساهم إلى المخرج في تمييز الأصوات المشتركة في المخرج فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات.[1] وصفات الحروف هذه منها المجهورة وضدها المهموسة.

1- **الهمس: لغة**: مادة همس وهو الخفاء والستر.[2]

اصطلاحا: هو إخفاء الصوت بحيث يجري النفس مع الحرف لضغن الاعتماد عليه قال سبويه: " وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه" وحروفه عشرة مجموعة في "حتى شخص فسكت"، وتبين من ذلك أن كل ما في الجهد لا يكون فيه من صفات وحالات، وإن كان مصطلح الجهر يقابله الخفوت في الكثير من الاستعمالات اللغوية كما سيأتي ذكره في موقع الجهر، أما الهمس قال تعالى: " وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا".[3]

2- **الجهر: لغة** مادة "مجهر" وهو العلانية وجهر بالقول إذ رفع به صوته، وأجهر أعلن.[4]

[1] صحبي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، دط، 1973م، ص58.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، 91/1.

[3] طه، 108.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 225/1 وينظر د/ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، دط، 1986م، ص125.

اصطلاحا:هو ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت، فالمجهور صوت أشبع الاعتماد في موضعه النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت[1] وحروفه تسعة عشر مجموعة في "عظم وزن قارئ غض"، "ذي طلب جد"، ومنها الحروف الرخوة وضدها الشديدة أي أن الجهر هو الظهور والوضوح لقوله تعالى: " ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بهما".[2]

وقد كان سبويه أول من فرق بين المجهور والمهموس من علماء العربية وهذا بدليل ما ذكره شارح كتابه أبو السعيد السيرافي فقال أن أيا الحسن الأخفش (215هـ) قال: سألت سبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال المهموس إذا أخفيته ثم كررته أمكنك ذلك، أما المجهور فلا يمكنك ذلك، ثم كرر سبويه التاء بلسانه وأخفى فقال: ألا ترى كيف يمكن، وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يكن، فقال سبويه: " وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلى تبيين المجهور إلى أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر.

فا لمجهورة كلها كهذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها وذلك مما يزجي الصوت ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة، فأخرج الصوت من الفم ضعيفا، والدليل على ذلك انك إذا أخفيت همسة هذه الحروف، ولا تصلا إلى ذلك في المجهور ليبلغ ويفهم الصوت فالصوت الذي على الصدر هاهنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي

[1] سبويه الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، القاهرة، دط، 1975م، 434/4.

[2] سورة الاسراء، الآية110.

صوت الصدر الا ترى أنك تقول : قام فإن شئت أخفيت وإن شئت رفعت صوتك فإذا رفعت صوتك فقد أحدث صوتا آخر.[1]

ما يلفت النظر في هذا النص أنه يتضمن آراء قيمة في الدراسة الصوتية فسبويه يرئسنا إلى وسيلة أخرى للتمييز بين الصوت المجهور من المهموس، وذلك عن طريق إخفاء الصوت وأنه يمكن هذا الإخفاء في المهموسات دون أن تفقد معالمها بينما الإخفاء في المجهورات يفقد الحرف صفته المميزة، فلا تسمع الدال وإلا حينئذ وإنما تسمع صوتا آخر هو التاء.[2]

ب- الصفات الثانوية:

الشدة: لغة: مادة (شد)، القوة والجلادة[3] وجاء هذا من حيث الدلالة متناصا مع قوله تعالى: **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم** ".[4]

أما الامتلاء فالذي يمتلك في الجهر هو ما دون الوترين الصوتيين في جميع الأصوات المجهورة أما في الشدة فيكون الإمتلاء في موضع الحرف فالاختلاء مع الهمزة هو الحنجرة ومع الطاء هو النطع ومع الياء هو الشفتان والشدة يقابلها الرخاوة.[5]

[1] د. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص121-122، وهنري فليش العربية الفصحى، ص199-200.

[2] د. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص121.

[3] ابن منظور، لسان العرب، 39/8.

[4] سورة الفتح، الآية 29.

[5] ينظر د. مكي درار، سعاد نسناسي، المقررات الصوتية، ص99-100

- **الرخاوة:**

لغة: مادة (رخو)، الرَّخو والرِخوُ والرُخوُ الهش من كل شيء وأرخى الرباط وأرضاه جعله رخوا وفيه رخوة أي استرخاء[1] ومنه قوله تعالى:" فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب".[2]

اصطلاحا: الرخو أو الاحتكاكي عند المحدثين يكون الصوت رخوا بتضييق مجرى الهواء في موضع من المواضع ويكون ذلك على شكل تسرب مستمر للهواء.

- **التوسط:**

لغة: من مادة وسط الشيء ما بين طرفه ووسط الشيء والتوسط هو الاعتدال.[3]

اصطلاحا: هو عدم انحباس الصوت عند النطق بالحرف مثل أحرف الشدة أو حروفه خمسة مجموعة في "لن عمر".

- **الصفات التمييزية أو الفارقة:**

سميت بهذه التسمية للاستعانة بها عندما يتعذر الفصل بين صوتين يشتركان في مخرج واحد، وصفة أساسية واحدة أو ثانوية، فتتدخل الصفة التمييزية ليتم الفصل مثل الواو والميم: حرفان شفويان ينتميان إلى حيز واحد وهما مجهوران

[1] ابن منظور، لسان العرب، 130/6.
[2] ص36
[3] ابن منظور، لسان العرب، 199/10-200.

ومتوسطان هنا تتدخل الصفة الفارقة لتفرق التقارب الحاصل بين الحرفين وهي الميم حرف ذلقي والواو حرف لين.[1]

3- الاستعلاء:

لغة: مادة (علا) على الشيء علو فهو علي والعلي الرفيع والعلاء هو الرفعة[2] والاستعلاء هذه الاستفال.

اصطلاحا: هو ارتفاع اللسان بعضه أو كله إلى ما يحاذي الحنك الأعلى عند النطق بالصوت وقال: ابن جني في تعريفها: وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة مجموعة في "خص ضغط قط" وما عدا هذه الحروف فمنخفض.[3]

4- الاستفال:

لغة: مادة سفل، السفل، السيفل نقيض العلو والعلو.[4]

اصطلاحا: هو انحطاط اللسان إلى قاع الفم، أثناء النطق بالصوت ويقتضي الترقيق[5] وحروفه اثنان وعشرون مجموعة في " ثَبُتَ عِزَ من يحودُ حرفه سل إذ شكا".

[1] د. شاكر عبد القادر، معالم الصوتيات العربية، ص86.
[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط2، 1993م، بسوريا، 70/1.
[3] ابن منظور، لسان العرب، 201/7.
[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، 70/1.
[5] ابن منظور، لسان العرب، 88/9-89.

ومن الأصوات السبعة المستدلة أربعة أصوات تتميز بخاصية زائدة هي:

الإطباق لغة مادة (طبق) الطبق غطاء كل شيء والجمع أطباق انطبق وتطبق غطاءه وجعله طبقا وطبق إذا وقع في الأمر الشديد.[1]

اصطلاحا: الشديد أو الانفجار الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.[2] وحروفها ثمانية مجموعة في "أجدت قطبك" والشدة كمنطوق صوتي يوحي بالغلظة والمتانة وله مكانة أكثر من غيره في مجال الدراسة والشدة من الصفات الثانوية ويسميها الألسنيون المحدثون بالأصوات الانفجارية والأصوات الثانوية تخضع لعملية النطق عكس الجهر والهمس اللذان يخضعان لوضع حدوثها في الجهاز الصوتي.[3]عند كل من سبويه والمبرد وابن السراج وابن دريد وابن جني.[4]

ومفهوم الشدة عند سيبويه غير ما جاء به غيره فهو يقول في وصف الصوامت العربية ومنها المنحرف وهو حرف شديد وهو اللام ومنها المكرر وهو حرف شديد وهو الراء[5] وقد جعل كلا من اللام والراء والميم والنون أصوات شديدة وهي عند الجميع غير ذلك والحقيقة أن سيبويه لم يكن مخطئا وإنما مفهوم الشدة عنده غير الذي عند غيره، وهنا يلاحظ أن شيئا متكررا في الجهر والشدة هو الصوت، أما الامتلاء فالذي يمتلئ في الجهر هو النفس والذي يتوقف في الشدة هو الصوت.

[1] مكي درار وسعاد سبناسي، المقررات الصوتية، ص105.
[2] سبويه ، الكتاب، 434/4.
[3] د. شاكر عبد القادر، معالم الصوتيات العربية، وهران، ط2010م، ص82.
[4] المرجع نفسه، ص83.
[5] سيبويه، الكتاب، 435/4.

اصطلاحا: يوصف الصوت بالأطباق إذا ارتفع مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى وفي الوقت ذاته ترتفع نهايته في اتجاه الحنك الصلب وفي هذه الحالة يتقعر وسط اللسان ويتجمع فيه قدر كبير من الهواء مما يجعله الصوت مفخما في أذن السامع ويسمى الصوت مفخما والكيفية التي يحدث فيها إطباقا[1] قال سيبويه متحدثا على الأصوات المطبقة والمنفتحة: ومنها المطابقة والمنفتحة فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء [2] وتسمى هذه الأصوات الأربعة مستعلية منطبقة، مستعيلة بمراعاة مؤخر اللسان ومطابقة المراعاة نهايته والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى.[3]

- **الانفتاح لغة:** مادة (فتح) والفتح نقيض.[4]

اصطلاحا: يوصف الحرف بالانفتاح إذا تقعر وسط اللسان وانبسط في حال نطقه بالأصوات الأخرى غير الأربعة المطبقة، فالمنفتح لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك فلا ينحصر الصوت.[5]وحروفه خمس وعشرون حرفا.

- **الإذلاق: لغة:** مادة (ذلق)، الذلق حدة الشيء، ولسان ذليق طليق، والإذلاق سرعة الرمي.[6]

اصطلاحا: الدلالة هي النطق لطرف أسلة اللسان والشفتين قال الخليل: أعلم أن الحروف الذلقية والشفوية ستة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م) وإنما سميت هذه

[1] سيبويه، الكتاب، 436/4.

[2] د. صلاح الدين صالح حسنين، محاضرات في علم الأصوات، الثقافة العربية، القاهرة، دط، دت، ص70.

[3] سيبويه، الكتاب، 436/4.

[4] ينظر ابن منظور، لسان العرب، 39/6-46.

[5] الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامراني، دار الهجرة، ايران، ط1، 1986م، 51/1.

[6] ينظر ابن منظور، لسان العرب، 89/4.

الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية (ر،ل،ن) تخرج من طرف الفم وثلاثة شفوية (ف،ب،م).[1]

- **الإصمات: لغة:** مادة (صمت) وتعني السكوت.[2]

اصطلاحا: يعرفه سبويه بقوله "الاصمات المصمت من الأصوات ما لا جوف له يكون ثقيلا وسميت الأصوات المصمتة لثقلها على اللسان"[3] وحروف ثلاثة وعشرون حرفا مجموعة في "جِزْ غِش ساقط صد ثقة إذ وعظُهُ يحضك".

- **الصفات الغير مضادة حروف الصفير:**

الصفير لغة: مادة (صفر) من الصوت بالدواب إذا سقيت صفر يصفر صفيرا صفر بالحمار، وصفر: دعاه إلى الماء.

اصطلاحا: عرفها سبويه بقوله هي حروف تنسل كالصغير وهي: الصاد والسين والزاي لأنها تخرج من بين الثنايا وأسلة اللسان، فينحصر الصوت هناك ومن فقد أسنانه وبخاصة الثنايا والرباعيات لا يمكنه إصدار صوت صفيري وفي الأصوات الصفيرية إشكاليات فهي كبيرة التحول والاستبدالات في اللهمات العربية واللغات الأجنبية من ذلك السين مثلا فهو في اللغة الإسبانية يقلب تاء ويقال (بلاثيوث بدل بلاسيوس) ويعد السين والصاد من الأصوات الفرعية عند سبويه.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهجرة، ايران، ط1، 1986م، 51/1.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 89/4.

[3] سبوي الكتاب 426/4 .

الغنة: تشكيلة صوتية يوحي نطقها بالرنين الدال بدوره على الفرح والحزن، فمن الفرح الغناء ومن الحزن الأنين وفي مجال الدراسة الصوتية هو الصوت الذي يتردد في التجويف الأنفي بخاصة وأصوات الرنين ثلاثة هي: (الميم، النون الساكنة، التنوين). ولهذه الأصوات في مجال الدراسة الصوتية والقراءات القرآنية مجال واسع.

المتهتوتة: صفة أطلقها علماء العربية على أصوات ثلاثة يقول الخليل: المهتوت هو صوت الهمزة سميت بذلك بخروجها عن الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد والصمت: الصوت بشدة.

أما سيبويه فإنه أطلها صفة على صوت الهاء، ذلك لما فيه من الضعف والخفاء، وابن حاجب يجعلها صفة لحرف الياء، والأكثر تحقيقا هذه الصفة جديرة بالهمزة لأنها أكثر من صوتي الهاء والياء.

وهناك تنتشر صفات أخرى في كتب اللغويين كالصوت الهادي الذي جعله القدماء صفة لصوت الألف كواحد من أصوات المد لاتساع هواء الصوت، والأصوات المدية الأخرى كالواو والياء هي أيضا أصوات هاوية لما تمتلكه من خاصية الجهر وخروج الهواء بحرية وطلاقة عند إنتاجها.[1]

حروف القلقلة: لغة: يعرفها ابن منظور على أنها من مادة (قلق) والقلق هو أن لا يستقر في مكان واحد، والذي هو الاضطراب كانه يضطرب في سلوكه ولا يثبت.[2]

اصطلاحا: هي اضطراب الصوت بسبب ضغط اللسان به عند خروجه ساكنا ويحتاج إلى جهد أكبر، في حال الوقف، قال سبويه:" وأعلم أن الحروف حروف

[1] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1998م، ص280.
[2] المرجع نفسه، ص280-281.

مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرجت معها من الفم صوتيا، وبين اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة.[1] وجمعها قطب جد.

ويرى بعض الباحثين أن الصوت المقلقل هو المتحرك الذي لا يقبل السكون ومن هنا نطرح فكرة جديدة وهي مفهوم السكون ويضيفون أن الأصوات الساكنة فيها كثير من الغموض ومن أسئلة ذلك نحاول أن ننطق هذه الكلمة ساكنة (الحق)، وسيجد الناطق صعوبة بل استمالة في نطقها ساكنة وقد يظهر له أنها ساكنة ولكنها ليست كذلك ودلالا على ذلك بمقارنة كلمة (الحق) بكلمة (أيسمع).

وسيجد الناطق حينها بإمكانه أن يتوقف على الغين ساكنة (اسمع) ويسمعها هو ومن معه ولكنه لا يستطيع أن يستمع صوت القاف إلا إذا ألحق صوتا.[2]

حروف التكرير:

لغة: أورده سيبويه أنه من حادث (كرر)، الكر هو الرجوع كرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى، وتكرر هو تردي في الهواء.[3]

اصطلاحا: صفة الراء سميت كذلك لارتعاد طرف اللسان بها، قررها السبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف فقال ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام وتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر

[1] سيبويه، الكتاب،وينظر د. محمد منصف السماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، دط، 2003م، ص60.

[2] ينظر د.مكي درار وسعاد بسناسي، المقررات الصوتية، ص105-106.

[3] ابن منظور، لسان العرب، 13/46-47.

الصوت فيه وهو" الراء"[1] فصوت الراء عنيد يضغط على اللسان حتى يرتعد وترتجف في اتصال وانفصال مع الحنك الأعلى وفي حالة الارتعاد يتسرب صوت منقطع متكرر هو صوت الراء، فالراء إذن صوت لا متقطع وصوت اللام هو راء مراوغ مختال، ولتوضيح العلاقة بينهما نذكر بأن الطفل الصغير يصعب عليه نطق الراء ويسهل عليه اللام، لأن في اللام مجرد انحراف وفي الراء تكرار، ونسمع الطفل الصغير يقول (الدال) باللام وهو يريد (الدار) بالراء والسبب في ذلك بسيط وهو أنه مازال لم يتعود تحريك لسانه.[2]

حروف اللين:

اللين لغة: حددهما ابن منظور بقوله: مادة لين ضد الخشونة[3] فاللين منطوق صوتي يوحي بالحسن والسهولة والاستعمال.

اصطلاحا: اللين صفة للواو والياء والألف، قال سبويه: " وهذه الثلاثة أخص الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاض وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء، ثم الواو.[4]

وفي الحديث عن اللين تداخل واختلاف منذ ظهور الدراسة اللغوية والتداخل ناجم عن عدد أصوات اللين، فمنهم من جعلها اثنين خلافا لسبويه بإضافة الألف إلى الواو والياء، ومنهم من نحى منحى سبويه وجعلها ثلاثة (الألف، الواو والياء).

[1] سبويه، الكتاب، 435/4.
[2] ينظر د. درار، د. سعاد سبساني، المقررات الصوتية، ص113.
[3] ابن منظور، 268/13.
[4] سيبويه، الكتاب، 176/4.

إن علة التداخل هذه ناجمة عن عدم توجهات القدماء وتعاملهم مع المفاهيم والمصطلحات في رأي الباحثين لأن هذه الأصوات بثلاث مصطلحات يقول في موضع وحروف العلة ثلاثة (وهي حروف مدولين)[1] ويقول في الألف (أو حروف لين كالألف)[2] كما يسمي الحرف المتين بقوله (وكانت ميتة لا تدخلها حركة)[3] وعلة تسمية الألف بحرف اللين، إنما هي تسمية تميزية وليست اصطلاحية.

ويعني ذلك أن القدماء وجدوا تداخلا بين صوتين متشابهين هما همزة القطع وهمزة الوصل فسمو همزة القطع الألف اليابسة لشدة النطق بها، وسمو همزة الألف اللينة لسهولة النطق بها ومنها تداخلت المفاهيم بالمصطلحات وسبويه يميز بين كل منها في حديث الصفات فيقول "ومنها اللينة وهي الواو والياء".[4]

حروف الانحراف:

الانحراف: لغة: مادة (حرف)، انحراف تحريفا أي تحريف الكلام عن موضعه[5]

اصطلاحا: صفة للام سميت كذلك لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت قال سيبويه وهو يتحدث عن صفات الأصوات: " ومنها المنحرف وهو حرف تسديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان على الصوت، ولم يعترض على الصوت كاتعراض الحروف الشديدة وهو اللام.[6]

[1] سبويه، الكتاب، 525/3.
[2] المرجع نفسه، 356/4.
[3] المرجع نفسه، 435/4.
[4] المرجع نفسه، 435/4-436.
[5] ابن منظور، 89/4.
[6] سبويه، الكتاب، 435/4.

ومما نراه مهما هنا هو أن الصفات التميزية معظمها تفهم على نطقها وتميل مصلحاتها إلى الوصف الفيزيولوجي، وقد لاحظنا في كل ما مر من الصفات التميزية، غلبة دلالة الموقعية عليها منها مصطلح الانحراف والصوت المنحرف وهو اللام.

وسمي اللام منحرف لأن النطق به يجعل طرف اللسان (أي نهايته) مستعليا في اتجاه الحنك الأعلى سادا المجرى الصوتي مما يصيغ عليه صفة الشدة وهو ما ذكرناه من ذي قبل أثناء الحديث عن صفة الشدة. ولكن الصوت مع اللام ينزل اللسان مستعليا سادا مجرى الصوت العادي وينحن جهة اليمين أو اليسار عن اللسان ويتابع طرفه مخادعا اللسان ومن هذه الوضعية للسان يسمى صوت اللام منحرفا لانحراف مساره.[1]

التفشي: لغة: مادة (فشا) ومنه إفشاء السر وتفشي الشيء أي اتسع[2] أي ذاع وانتشر.

اصطلاحا: صفة ذكرها سبويه وصف الشيء سميت كذلك لأن الصوت ينشر عند خروجه ويشغل اللسان مساحة أكبر عند نطقه حتى يصل إلى مخرج الطاء.[3] والشين مخرجه مع الجيم ويمتنع إدغام الشين في الميم حفاظا عل فضيلة التفشي، ومن هنا صار التفشي صفة حميدة في الأداء.

[1] المرجع نفسه.

[2] ينظر ابن منظور، لسان العرب مادة (ف،ش،ي).

[3] ابن الجزري أبو الحشق محمد بن محمد (الدمشقي الحافظ، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة محمد علي الصباغ، ط.دت، 204/1.

الاستطالة: لغة: مادة (طول)، طال يطول طولا، وطال فلان فلانا أي فاقه في الطول، وطال الشيء أي امتد واستطال عليه أي تطاول.[1]

اصطلاحا: صفة أطلقها سيبويه على الضاد وكذلك وصف بها الشيء فقال: " الضاد استطالت لرخاوتها، حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء".[2]

يبدو مم سبق أن النظام الصوتي هو شبكة العلاقات القائمة بين الصفات والمخارج، هو الاتحاد والاختلاف فكلما اتحدا الصوتان في المخرج اختلفا في صفة أكثر وبالعكس وما يمكن أن أخلص إليه هو أن قدماء الأصوات قد وضعوا لبنة أساسية في هذا المجال رغم ما سجل عليهم وتلك منقصة بنية بحكم زمانهم وظروف بحثهم فالفضل كما يقال للمعلم مهما بلغ المتعلم.

إن تلك الجهود الرائدة للقدامى عضدت جهودا لعلماء المحدثين وبذلك استطاعوا التدقيق في بعض جزئيات النظام الصوتي كوصف جهاز النطق ومخارج الأصوات والتعرف على موقع الوترين الصوتيين اللذين لم يتوصل إليهما سبويه وغيره، كما استطاع المحدثون التعرف بدقة على بعض الأصوات المهموسة كالطاء والقاف والتي عدها القدامى مجهورة والأمثلة كثيرة وهذا اعتمادا على وسائل علمية وإمكانيات تكنولوجية أعطت نتائج متناهية في الدقة والوصف.

[1] ابن منظور، 9/163-164.

[2] سيبويه، الكتاب، 4/457-466-470.

مخارج الحروف

مفهوم المخرج: المخرج

لغة: موضع الخروج.

اصطلاحا: محل مخرج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت تحقيقا أو تقديرا.[1]

نظم مخارج الحروف:

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في مقدمة:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
فَأَلِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ وَمِنْ وَسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أدناه غين خاؤها والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف.
أسفل والوسط فجيم الثنايا والضاد من حافته إذ وليا.
الأضراس من أيسرها ليمناها واللام أدناها لمنتهاها.
والنون من طرف تحت ابلعوا والسر يدانيه لظهر أدخل.
والطاء والدال وتا منه ومن غليا الثنايا والصغير مستكن.
منه ومن فوق الثنايا السفلى والظاء والدال وثا العليا.
من طرفيهما ومن بطن الشفه فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة
للشفتين الواو وباء ميم وغنة مخرجها الخيشوم.

[1] انظر جهد المقل، ص60 وانظر فتح المجيد، شرح كتاب الحميد في علم التجويد، ص46.

مخارج الصوامت العربية:

تناول قدماء مخارج الصوامت بنوع من التفصيل والدقة وتوصلوا في ذلك إلى الكثير من الحقائق الصوتية التي أقرها الدرس الصوتي الحديث رغم افتقارهم إلى الرسائل والآلات التي تعتمد اليوم في علم الأصوات النطقي أو التشريحي، سبيلهم في ذلك طريقة ابتدعوها وأطلقوا عليها (ذوق أصوات الحروف)، ويوضحها ابن جني بقوله: (بينك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تتأتي به ساكنا لا متحركا...ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فنقول:" كْ، قْ، جْ وكذلك سائر الحروف..."[1]أي لمعرفة مخرج الصوت وصفاته يؤتى به ساكنا كأن الحركة تجذبه نحو حروف المد، بعد همزة مكسورة واشترطوا الوقف على الصوت المقصود، لأن وصله بغيره يبعده عن مخرجه وصفاته، وعلى هذا الأساس تسير الأصوات الصامتة إلى مجموعات بحسب مخارجها.

واتفق أكثرهم على عدد هذه المخارج وعمروها في ستة عشر مخرجا مع اختلاف طفيف في الأصوات التي تنسب إلى هذه المخارج. وتتمثل هذه المخارج في:

- الحلق: وقد انقسمت مخارجه وفقا لما ذهب إليه جمهور القدماء إلى:

1- **أقصى الحلق**:وهو مخرج الهمزة والألف والهاء.

2- **وسط الحلق**: وهو مخرج العين والحاء.

3- **أدنى الحلق**: وهو مخرج الغين والخاء.

[1] صناعة الإعراب، ابن الجني، ج1، ص19-20.

وقد صرح بعض المحدثين أن هذه المخارج الثلاثة من الحلق مختلفة، وهذا ما أثبته الدرس الصوتي الحديث إذ يقول الدكتور كمال بشر: أفكان أسفل الحلق وأقصاه يناظره الحنجرة في تقسيمنا وأوسط الحلق يناظر الحلق بالمعنى الدقيق وأدنى الحلق يقابل أقصى الحنك وإذا قبل هذا الاعتراض صح لهم ما صنعوا، وكانوا على صواب فيما فسروا.[1]

4- **أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى**: وهو أول مخارج الفم فيما يلي من الحلق ومنه مخرج القاف.

5- **منطقة الطبق**: أي من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، كما عبر عنه ابن جني بقوله "ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف"[2]

6- **وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى**: وهو مخرج الجيم والسين والياء.

7- **أول حافة اللسان** وما يليها من الأضراس أو مايسمى بالتمدق وهو مخرج الضاد، وأجازوا من الشدقين الأيمن والأيسر.

كما يقول ابن الجني:" إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر"[3] وأيا ما كان الأمر فإن النطق القديم للضاد لم يعد موجودا الآن إلا نادرا، ومن ثم يتعين علينا قبول وصف القدماء لمخرجها.

8-حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين مابيليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

[1] علم اللغة العام، قسم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص307.
[2] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج60/1.
[3] المصدر نفسه، ص60.

9- حافة اللسان من أدناها إلى منتصف طرفه ما بينهما وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون وقد عبر ابن جنب عن ذلك بعبارة موجزة: (من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا).[1]

10- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11- مما بين طرف اللسان وأصوله الثنايا مخرج الطاء والدال والثاء.

12- مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الضاء والذال والتاء.

14- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلا مخرج الفاء.

15- مما بين الشفتين مخرج الياء والميم والواو.

16- من الخياشيم مخرج النون الخفيفة أو الخفية: أي الساكنة ول يقصد بالخفيفة هنا شد الثقيلة (المضغة)، وإنما يراد بها النون المفردة الساكنة في مثل: قولك منك وعنك..... إن هذه المخارج باستثناء المخرج الأخير تعد صفات أساسية وفارقة تتمايز بها الأصوات العربية أما المخرج الأخير بالخياشيم فهو صفة ثانوية للنون ترتبط بالحرف الذي يليها.

رسم تقريبي لمخارج الحروف.

رتب ابن جني الأصوات الصوامت حسب تتابع مواضع نطقها وهي المخارج، من الحلق الى الشفتين على النحو التالي:

(ء ا هـ ع ح غ خ ق ك ج ش ي ض ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م) و ثم قال: (فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو

[1] المصدر نفسه، 60.

الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب الغين خفية خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب الذي يشهد لنا التأمل بصحته[1] فهو ينص صراحة على مخالفته لترتيب الخليل للحروف، وإن كان وافق في عددها، وهي مخالفة واضحة في عدد من الموضع، من ذلك مثلا: إن الخليل جعل العين أولا وتليها التاء والطاء في حين أن الهمزة والألف والهاء تسبقها عند ابن الجنب، وأن الخليل وضع القاف بعد الغين مباشرة في حين أن الخاء تفصل بينهما عند ابن الجني[2] كما أن ابن الجني خالف ترتيب سيبويه في بعض المواطن القليلة يمكن حصرها بدءا من القاف في ترتيب ابن الجني وانتهاء بالضاد، فقد جاء ترتيب سيبويه لهذه الحروف الستة على النحو التالي: (ك،ق،ض،ج،ش،ي).[3]

أما المحدثون فقد نظروا إلى النطق المعاصر للفصحى واستعانوا بالأجهزة الحديثة فقسموا الصوامت وفقا للموضع الذي يعاق فيه الهواء أو ما يسمى بالمخرج وكانت لهم اصطلاحات أخرى في تسمية هذه المخارج من ناحية، واعتبار هذا الحرف من هذا المخرج أو ذلك من ناحية أخرى، ويعزى هذا الاختلاف بين القدماء والمتحدثين إلى ذلك التطور الذي أصاب بعض الأصوات العربية من جهة، وتأثر على الدرس الصوتي العربي الحديث بدراسات الغربيين لأصوات لغاتهم التي قد تختلف إلى حد كبير عن أصوات العربية من جهة أخرى، وأقسام الصوامت بحسب مخارجها من الخارج إلى الداخل عند بعض المحدثين هي:[4]

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص46.
[2] انظر العين للخليل، ج1، ص53.
[3] انظر الكتاب، سيبويه، ج4، ص431.
[4] مقدمة في علم الأصوات العربية، عبد الفتاح عبد الحليم، دط، 2004، ص101 وما بعدها.

1- أصوات شفوية: وهي التي ينحبس الهواء أثناء النطق بها نتيجة لانطباق الشفتين وهي الباء والميم وأضاف القدماء صوت الواو الصامتة (المشتركة) إلى هذه المجموعة غير أن إلى البحث الصوتي الحديث يعتبر الواو العربية أيضا منه مزدوجة للمخرج لأن مجرى الهواء يضيق في موضعين هنا: أقصى الحنك والشفتان.

2- أصوات شفوية أسنانية: وهي التي تشترك في إنتاجها الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العليا حيث يضيق مجرى الهواء عند هذه المنطقة، ولا يوجد في العربية منها إلا صوت الفاء.

3- أصوات بين أسنانية: ويسميها البعض بالأسنانية فقط لأن العائق الذي يضيق مجرى الهواء تشكله أطراف الأسنان العليا والسفلى بمشاركة طرف اللسان فيخرج الهواء من بين الأسنان وهذه الأصوات هي: الثاء والذال والضاد وهي التي اعتبرها القدماء من طرف اللسان وأصول الثنايا.

4- أصوات أسنانية لثوية: وهي التي يحدث عند إنتاجها إذ يتصل طرف اللسان بأصول الأسنان واللثة العليا وهي: الدال والتاء والطاء والضاد واللام والنون.

5- أصوات لثوية: وهي التي يعاق الهواء أثناء النطق بها نتيجة اتصال طرف اللسان للثة العليا وهي: الزاي والسين والصاد والراء.

6- أصوات لثوية حنكية: وهي التي يضيق مجرى الهواء عند إنتاجها في المنطقة الواقعة بين مقدم اللسان وما يحاذيه من مقدم الحنك واللثة العليا، وتسمى هذه المنطقة بالغار وتسمى أصواتها بالأصوات الغارية. وهي: الجيم والسين والياء الصامتة المتحركة، أما (الياء) الصامتة مخرجها من الجوف مع حروف المد الأخرى.[1]

[1] انظر شرح المقدمة الجزرية، غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط81، ص247.

7- أصوات طبقية: وهي التي يكون عائقها في منطقة الطبق (الحنك اللين) أو ما سماه القدماء بأدنى الحنك إلى الفم[1] وأشارت هذه المجموعة في: الكاف والغين والخاء والواو، وهناك من يرى أن مخرج الواو من الشفتين كما بين سابقا.[2]

8- أصوات لهوية: وه التي تقوم اللهاة بدور بارز في تضييق مجرى الهواء في أثناء النطق بها وهي صوت القاف، ويرى بعض الدارسين أن مخرج الغين والخاء من اللهاة مثل القاف.[3]

9- أصوات حلقية: وهي الأصوات التي يتكون عائقها من اقتراب أصل اللسان مع الجدار الخلفي للحلق وهذه الأصوات هي: العين والحاء.

10- أصوات حنجرية: وهي التي تشكل عقبتها في الحنجرة وهي: الهمزة والهاء.[4]

[1] انظر الكتاب، سيبويه، ج133/4 والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ص199.

[2] انظر صناعة الإعراب، ابن جني، ج21/1 والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ط1، وزارة الأوقاف بغداد، 1996، ص185 وما بعدها.

[3] انظر مقدمة في علم أصوات العربية، عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، ص106.

[4] انظر تصنيف الأصوات لهذه الطريقة عند المحدثين مناهج البحث في اللغةتمام حسان ص 84-85 .

الفصل الثاني

خصائص الحرف العربي في كتاب "
الحروف" للفارابي

تمهيد:

يعد الحرف من العناصر الأساسية في تأليف البنية اللغوية مفردة كانت أم جملة، وهو العنصر الأصغر في هذا البناء، فكل تركيب يتكون من عدة بنيات مفردة متباينة الأصوات، والحروف مرتبطة مع بعضها البعض في سياق خاص لأداء معنى عام، ومحور هذا الربط هو الحرف، وقد حضيت الحروف العربية وأصولها منذ القديم بعناية خاصة لدى اللغويين العرب ابتداءا من " الخليل ابن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ)، و" سيبويه" (ت185هـ)، وحتى يومنا هذا قد استطاع هؤلاء اللغويون أن يقدموا في هذا المجال دراسات فاحصة في الحروف، وأصواتها، وبيان مخارجها، وصفاتها، مما صرف بأصالته علم اللغة الحديث قياسا إلى زمانه[1].

وقد اهتم الفيلسوف " أبو نصر الفارابي" أيضا بهذا المجال، وقام بتأليف عدة كتب منها: كتاب سماه (الحروف)، والذي يتحدث فيه عن مجموعة من الحروف كحروف النداء، والاستفهام، وبين أماكن إستعمالها.

وبناءا على هذا سنقوم في هذا الفصل بعرض هذه الحروف وشرحها بإيجاز، والتعرف على مضمون كتابه، وموضوعه، وبيان أصل اللغة واكتمالها حسب رأيه.

[1]- المخزومي مهدي، في النحو العربي (قواعد وتطبيقà، ط1، القاهرة، 1966م، ص13-14.

المبحث الأول: نشأة الفارابي وأهمية كتابه.

نشأته وثقافته:

نشأته:

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفرابي الفيلسوف العربي المسلم، فيلسوف وطبيب ومنطقي ورياضي وموسيقي ولغوي، ولد سنة 260هـ في مدينة فاراب التركية وإليها ينسب، وصل إلى بغداد سنة 316هـ وأحكم العربية كما أحكم عدة لغات غيرها، كالتركية والفارسية واليونانية والسيريانية، التقى ببغداد بأبي بشر بن يونس فأخذ عنه الفلسفة والمنطق، كما درس اللغة والنحو على أبي بكر بن السراج وتبادلا العلوم، فكان الفارابي يدرس عليه اللغة والنحو، ويأخذ ابن السراج عند الفارابي الفلسفة والمنطق والموسيقى، سافر الفارابي إلى حران ولزم بها يوحنا بن حيلان[1]، ثم سافر إلى مصر وحلب عند سيف الدولة الحمداني، وانتهى به الأمر إلى دمشق وتوفي بها سنة 339هـ.

برع أبو نصر الفارابي في الفلسفة والمنطق، وكانت لها اليد الطولى في ذا، فقد انكب على مؤلفات أرسطو وشرح عددا منها، حتى لقب بالمعلم الثاني خلفا لأرسطو المعلم الأول، فقد كان أثر أرسطو واضحا عليه في أرائه وأفكاره الفلسفية واللغوية وكذلك الموسيقية ولما سئل الفارابي: أأنت أعلم أم أرسطو؟.

[1] فيلسوف ومنطقي نصراني أخذ عنه الفارابي المنطق، توفي في بغداد أيام المقتد بالله العباسي، انظر الكامل في التاريخ، علي بن محمد ابن الأثيرات، عبد الله القافي، ج4، ص19، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

قال:لو أدركته لكنت أكبر تلاميذته، فقد كان الفارابي شديد الذكاء والفطنة بشهادة مخالفيه.

ولم يكن الفارابي فحسب، بل كان رجلا جامعا لعلوم شتى برع في عرضها لطلابه عبر كتبه وكان أشد المتأثرين به من بعده من خلال مؤلفاته ورسائله الشيخ الرئيس ابن سينا فقد برع الفارابي في الفلسفة والمنطق، يجيد المحاجبة والمناظرة، وكان طبيبا مشهورا وكان بارعا في الموسيقى علما وأداءا وغناءا، فقد ذكر عدد من المؤرخين أن أبا نصر الفارابي دخل على الملك سيف الدولة الحمداني وهو يرى الترك، وكان فيما يقال: يعرف سبعين لسانا، وكان والدهم يأمر الأتراك، نجلس في سدر المجلس، وأخذ يناظر العلماء في الفنون، فعلا كلامه وبان فضله وأنصتوا له، ثم إذا هو أبرع من يضرب بالعود، فأخرج عودا من خريطة، رشده ولعب به، تفرع كل أهل المجلس وضحكوا من الطرب، ثم غير الضرب فنام كل من هناك حتى البواب فيما قيل، فقام وذهب ويقال إنه هو أول من اخترع القانون.

وكان دائم الارتحال حيث تنقل من بغداد إلى بلاط سيف الدولة في علب سنة 330هـ/342، وظل ينتقل بين حلب ودمشق إلى أن خرج من دمشق في جماعة إلى عسقلان على الساحل الجنوبي من فلسطين، فهاجمهم عصابة من اللصوص ووقع قتال بينهما قتل فيه الفارابي سنة 339هـ في شهر رجب، فنقل جثمانه إلى دمشق وصلى عليه سيف الدولة في جملة من خواصه.[1]

كما قام برحلة قصيرة الأمد إلى مصر و هو بشخصيته وسلوكه وطريقة معيشته أفلاطونية واضحة، فالفارابي لم يتزوج في حياته رغم أنه عاش كأفلاطون

[1] بدوي عبد الرحمن، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ص198.

حوالي ثمانين عاما أيضا، كما أنه تميز بالهدوء الذي قربه كثيرا إلى سلوك المتصوفة.[1]

وقد برع في البحث اللغوي، إضافة إلى ما ذكر أنه أتقن عدة لغات وكان شديد الاهتمام بالبحث اللغوي من خلال ما يتناوله، وله في رسائله إما على سبيل الاستعانة بالمسائل اللغوية لأغراض الرسائل المكتوبة في المنطق والموسيقى وغيرها .

فقد تناول الفارابي الموضوعات اللغوية بشكل عام في أسلوب خاص امتاز به عن غيره ممن تناول المستويات والموضوعات اللغوية آنذاك، ويعود هذا السبب ما امتاز به من تمكنه وضلوعه في الفلسفة والمنطق، بحيث أخذ يعرض القضايا اللغوية بأسلوب فلسفي لا يقف فيه عند أولويات الأمور واستقصاء وبحث ومزيد من التفكير والتساؤل، حيث ناقش الفارابي مسألة نشأة اللغة وتاريخها ونضجها، كما تناول أقسام الكلام والحروف ووظيفتها والإضافة واشتقاق الأسماء بأسلوب فلسفي خاص[2]، إذ تناولت أبحاثه اللغوية عددا من المسائل اللغوية في علم اللغة العام والذي بوّب له فصلا مستقلا في كتابه "إحصاء العلوم"[3]، ولا يختلف الأمر على المستوى الصوتي، فقد كان أشد التصاقا وتمكنا بها من غيرها ويعود هذا إلى عقليته الفلسفية والرياضية وحسه الموسيقي الذي يتذوق الأصوات.

[1] انظر، موزه أحمد راشد، البعد الأخلاقي، ص184.

[2] انظر كتاب الحروف، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، ت. محسن مهدي، ص61. ص67، ص82، ص85، ص134، ص137، (د.ط) دار الشروق، بيروت 1990.

[3] انظر، إحصاء العلوم، الفارابي، ص45، ص52، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م، انظر الفارابي في علوم اللغة، إبراهيم السامرائي، ص7، ص10، (د.ط) وزارة الإعلام، العراق، 1975.

مؤلفاته:

عرف الفارابي بإنتاجه العلمي الغزير في شتى أنواع العلوم وهذا يرجع إلى حبه الشديد للعلم والتعلم، وكانت لمؤلفاته أهمية بالغة، حيث نجد له ثلاثة وخمسون كتابا من رسائل وشروحات[1]، إلّا أنّ أكثرها ضاع ولم يصلنا إلاّ القليل، ولم يقدّر لمؤلّفاته أن تنشر في الشرق والغرب انتشار كتب ابن سينا وابن رشد، فظلّت رسالتان فلسفيتان[2] مجهولة عند الكثيرين، وفي القرن التاسع عشر جمع المستشرق "ديتربيشي"مخطوطات الفارابي فدرسها وقدم لها ونقل بعضها إلى ألمانيا ونشرها سنة 1850م في مدينة ليدن بهولندا.[3]

ألّف الفارابي عددا ضخما من الرسائل والكتب والشروح ويمكن تصنيفها وحصرها باختصار على النحو التالي:

أ- في المنطق3 /1- رسائل: خمسة وعشرون رسالة.

ب- شروح على منطق أرسطو: إحدى عشر شرحا.

ت- شروح على سائر مؤلفات أرسطو.

ث- مداخل إلى فلسفة أرسطو.

ج- دفاع عن أرسطو.

ح- عن أفلاطون.

خ- عن بطليموس وإقليدس.

د- مداخل إلى الفلسفة بعامة.

[1] إبراهيم حاتي، الفلسفة الإسلامية، ص19.

[2] جعفر آل ياسين، رسالتان فلسفيتان، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1987، ص7.

[3] يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، الشركة الشرقية للمطبوعات، مصر، ط1، 1986، ص77.

أهمية الكتاب موضوعه:

كتاب الحروف الذي ينشر نصه لأول مرة من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي وأعظمها غناء للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة العربية خاصة.

كتبه إمام المنطقيين في عصر بلغ فيه الفكر العربي أوجه في تفهم أمور العلم واللغة، وضرورة التعبير الصحيح عن ما ينظر الإنسان فيه ويعقله، فلا يستغني عن قراءته من يشتغل في تاريخ الفلسفة واللغة، ويجب أن يمعن النظر فيه من يقصد فهم الصلة بين نمو العلوم واللغة التي بها يعبر عن العلوم والمجتمع الذي تنمو فيه.

وأهم ما يجده الناظر في الكتاب اليوم هي الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي الفلسفي في العربية ولغات أخرى غير العربية، والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية وتفسير المعاني العامية وصلتها بالمعاني العلمية، ثم البحث في أصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملّة، وهذه أمور لم نكن تعرف قبل العثور على أصل كتاب الحروف أن الفلاسفة الذين كتبوا بالعربية قد استقصوا البحث فيها.[1]

ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب شامل يفسر للفارابي في علم ما بعد الطبيعة وما نشر له من قبل في هذا العلم مختصرات موجزة لا يفصل الفارابي فيها القول في الموجود وأعراضه كما يفعل في هذا الكتاب.[2]

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف: تحقيق محسن مهدي، الطبعة الأولى، دار المشرق، بيروت- لبنان، 1986، ص27.
[2] المرجع نفسه، ص28.

ولفظة الحروف تقال على معان منها حروف الهجاء أو حروف التهجي والحرف بهذا المعنى "صوت له فصل ما يحث فيه بقرع شيء من أجزاء الفم وفصولها التي يتميز بها بعضا عن بعض إنما تختلف باختلاف أجزاء الفم الفارغة أو المقروعة" والحروف التي بحث فيها الفارابي أكثر ما يبحث ليست حروف الهجاء.

والحروف قسمة كبرى من أقسام القول والألفاظ الدالّة، وهي التي يسميها نحويو اليونان "الأدوات" ونحويو العرب "حروف المعاني" أو الحروف التي وضعت دالة على معان.

لا يبحث الفارابي في كتابه (الحروف) في جميع الحروف، ولا في أشهرها بل في عدد قليل منها، وقد بحث في حروف أكثر من هذه في كتاب (الألفاظ) وعدد أصنافها وعرف المعاني التي تدل عليها.

والحروف التي يبحث عنها في كتابه (الحروف) هي الحروف التي يسأل بها عن المقولات، يفصل البحث في بعضها ويختصره في البعض الآخر، وفيما سيأتي سنفصل في شرح دلالة هذه الحروف.[1]

[1] المرجع نفسه.

المبحث الثاني: أصل اللغة واكتمالها، والحروف واستخداماتها عند الفارابي:

نجد الفارابي يرى بأن أصل اللغة هو الاتفاق والمواضعة والاصطلاح وهذا ما يورده في كتابه الحروف، بحيث أنه يفسر نشأة اللغة والحروف ولتوضيح ذلك نقتبس منه التالي: "فهكذا تحدث أولا حروف تلك الأمة وهنا يقصد بالاتفاق بين جماعة من الناس ذلك أولا ممن اتفق منهم"[1]

وهنا يقصد بالاتفاق بين جماعة من الناس حول لفظة معينة، فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع منه فيكونان قد اصطلحا".[2]

بمعنى تنشر بين جماعة من الناس، ثم كلها حدث في ضمير انساق منهم شيء احتاج أن يفهمه غيره ممن يجاوره، فاخترع بذلك تصويتا فيدل عليه صاحبه وسمعه منه فيحفظ كل واحد منها ذلك وجعلا تصويتا دالا على ذلك الشيء بمعنى أنه لا يستطيع إنسان بمفرده أن يطلق اسم على شيء ما إذا اتفق مع إنسان آخر، وذلك حتى يفهم ما دليل هذا الاسم وعلى أي شيء نطلق هذا الاسم.[3]

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق علي محسن مهدي، دار الشرق، دط، بيروت، لبنان، 1986، ص120.

[2] دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى مقاربات في الفلسفة اللغة، ص55.

[3] أبو نصر الفارابي، المصدر نفسه، ص121.

وهكذا تحدث التصويتات الواحدة بعد الأخرى ممن اتفق من أهل ذلك البلد أو المجتمع إلى أن يحدث من يدبر أمرهم ويضع بالأحداث ما يحتاجون إليه من تسميات للأمور الباقية التي لم يتفق لها عندهم تصويتات أو تسميات دالة عليها، فيكون هو أوضح لسان تلك الأمة فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون آلية من ضرورية أمرهم[1] ، ونجد الفارابي بأن ما عرفوه البشر يكون ببادئ الرأي المشترك وما يحس من الأمور التي هي محسوسات مشتركة من الأمور النظرية مثل السماء الكواكب والأرض وما فيها، ثم لما استنبطوه عنه ثم بعد ذلك للأفعال الكائنة عن قواهم التي هي لهم بالفطرة، ثم للملكات الحاصلة على اعتيادهم وبعد ذلك تكون لديهم معرفة عن طريق التجربة وتكون من الأمور المشتركة بينهم.[2]

فإذا كانت فطرة تلك الأمة على اعتدال وكانت أمة مائلة إلى الذكاء والعلم طلبوا بفطرتهم من غير أن يتعمدوا في تلك الألفاظ التي تجعل دالة على المعاني المحاكاة بمعنى معاني تحاكي عن شيء ما موجود نعبر عنه ونجد هذه الأمة تنهض منذ فطرتها تتحرى في تلك الألفاظ وتنتظم بحسب انتظام المعاني على أكثر ما تتأنى لها في الألفاظ.

وما ذهب إليه الفارابي في تحليله لتطور اللغة وعدم الوقوف بها عند حدود التوفيق بل تأكيده إن اللغة اصطلاح إذ يقول: في "إحصاء العلوم" "إن النطق هو القول الخارج بالصوت وهو الذي تكوى به عبارة اللسان عما في الضمير وهو

[1] أبو نصر الفارابي، المصدر نفسه، ص121

[2] المصدر نفسه، ص122.

أيضا القول المركوز في النفس وهو المعقولات التي تدل عليها النفس" بمعنى هذا أن الفارابي يرى الألفاظ مواضعة ولكن المعاني نظرية مركوزة في الذهن.[1]

الاشتقاق:

يرى الفارابي أن الألفاظ بعضها مشتق والآخر غير مشتق.[2] وإن اللفظ قد يأتي شكله شكل المشتق ألا أن معناه ليس مشتقا، والمصدر عنده هو أصل المشتقات[3] وقد أحتج بذلك فقال (وهذه تسمى عند نحويي العرب (مصادر)) وهي تصرف في الأزمات الثلاثة. وما كان من هذه تدل عليها من حيث ينطوي فيها المشار إليه إلى موضوع فإنها كلها مشتقة وضرب الفارابي أمثلة على ذلك فقال (فأنا نقول "إنه إنسان ظاهر الإنسانية" و"رجل بين الرجولية" فيكون ذلك شبيها بقولنا "هو أبيض بين البياض" ز"هو عالم تام العلم" فتكون الإنسانية مصدرا والرجولة مصدر أو قائما مقام المصدر.[4]

فالمصدر عند الفارابي هو المصدر لأنه يدل على معنى مفرد بسيط وغيره يدل على معنى مركب والمفرد البسيط أمل المركب.[5] وكل مشتق يدل على معنيين هما المعنى الأول الذي دل عليه المصدر والمعنى الآخر هو المعنى الذي اشتق بسببه ذلك اللفظ وجاءت بنيته دالة عليه كدلالة اسم الفاعل، مثلا على المعنى المجرد الذي دل عليه المصدر وعلى الذات المتلبسة بهذا المعنى.[6] ويرى الدكتور عدنان وينتقل الفارابي إلى الحديث عن المشترك اللفظي وينحو في ذلك منحى فلسفيا

[1] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، نص عاطف العراقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1997، ص154.
[2] ينظر الحروف 77.
[3] ينظر الحروف 78/74.
[4] نفسه، ص28.
[5] نفسه، ص72-73.
[6] نفسه، ص113.

فهو يفضل أن لا يكون الاسم له دلالة خاصة به، ومثال قوله (مثل اسم العين، فإنه اسم لأنواع كثيرة ويقال باشتراك)[1] ويقر الفارابي أن المعاني تتراكم وتظهر على اللفظة بتقادم الزمن (والمعاني المنتزعة هي متأخرة بالزمان عنها من حيث يوصف بها المشار إليه ومن حيث ينطوي فيها بالقوة المشار إليه.[2] ولا ينس الفارابي أن يضيف الى هذا الموضوع مسألة اختراع الألفاظ والسبب الرئيس هو (الفرع) وهو سبب مهم لحدوث الأصوات أما الألفاظ فهو يرى أن من يدبر أمر الجماعة البشرية قد يتدخل في وضع اللغة (فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ بكل ما يحتاجون إليه في ضرورة أمرهم.[3]

[1] نفسه، 113-114.

[2] نفسه، ص115.

[3] نفسه، ص77.

الحروف واستخداماتها عند الفارابي:

يشير الفارابي في كتابه الحروف الى بعض لحروف وأغلبها حروف السؤال التي في معظمها حروف مركبة وسنحاول ذكر بعض منها فيما يلي:[1]

1- حرف لِمَ: وهو حرف سؤال يطلب به سبب وجود شيء لشيء وهو حرف مركب من اللام ومن "ما" وكأنه قيل "**لماذا**" وهذا السؤال يكون في ما قد علم وجوده وصدقه أولا إما بنفسه وإما بالقياس، فإن كان للقياس فقد سبق وطلب قياس وجوده بحرف "هل" فسؤال هل يتقدم سؤال لم فيما كان سبيله أن ينفرد فيه سبب وجوده وربما أعطى وجوده فقط فيحتاج حينئذ إلى قياس آخر يعطي بعد ذلك سبب وجوده كقولنا: **هل كسوف القمر هو انطماس ضوء القمر أم لا** وقولنا **هل الإنسان إنسان ولم الإنسان إنسان**.

وقد يقرن أحيانا باللفظ المفرد حتى أضمر معه شيء آخر مثل قولنا لماذا خرج، حتى فهم عنا بالضمير زيد، فلو لم تكن الحال حالا يفهم من هذا القول ما يفهم من قوله لماذا خرج زيد كان القول باطلا والشيء الذي يقرن به هذا الحرف ينبغي أن يجتمع فيه أمران أحدهما أن يكون قد علم وجوده من قبل والثاني أن يكون مركبا وكذلك قولنا ما هو ينبغي أن يقرن بالشيء الذي يجتمع فيه أمران أحدهما أن يكون قد علم وجوده والآخر أن يكون ذلك الشيء مفردا، أعني أن يدل عليه لفظ مفرد أو ما سبيله سبيل لفظ مفرد.

[1] أبو نصر الفارابي، ص204.

وهذان الحرفان أعني **ما هو ولِمَ** هو يتشابهان في أن الشيء الذي يقترنان به ينبغي أن يكون مفردا والشيء الذي يقترن به حرف **لِمَ** ينبغي أن يكون مركبا.[1]

2- **هل**: سؤال عام يستعمل في جميع الضائع القياسية غير أنه يختلف في أشكالها وفي المتقابلات التي يقرن بها الحرف في أغراض السائل فهو في الأغراض العلمية يقرن حرف **هَلْ** بالقولين المتضادين وفي الجدل يقرن وأما في الخطابة والشعر فإنه لا يقترن بجميع المتقابلات.[2]

كقولنا هل زيد قائم أو ليس بقائم وربما أضمرت إحدى المتقابلتين وصرح بواحدة منهما فقط، كقولنا: **هل تظن أنا زيدا نجيبا؟** وحرف هل إنما يقرن بمتقابلتين علم أن إحداهما لا على التحصيل صادقت أو معروف بها عند المجيب ويطلب به أن تعلم تلك الواحدة منهما على التحصيل.[3]

3- **حرف كيف**: وعلى ذلك المثال ننظر في حرف كيف فنأخذ الأمكنة التي تستعمل فيها هذا الحرف سؤالا ونتأمل أي أمر هي وماذا يطلب به في موضع من المواضع التي يستعمل فيها هذا الحرف سؤالا منها أننا نقرنه بشيء مفرد وما يجري مجرى المفرد من المركبات التي تركيباتها تركيب اشتراط وتقييد فنقول كيف ثلاث في جسمه فيقال لنا صحيح أو مريض، قوي أو ضعيف ونقول كيف هو في سيرته فنقول جيد أو رديء فيكون المطلوب بحرف كيف في هذه الأمكنة كلها أمور خارجة عن ماهية المسؤول عنه بحرف كيف والتي يجاب بها فيها كذلك أيضا.

[1] كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت- لبنان، 1986، ص53-54.
[2] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص63.
[3] أبا نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص200.

4- **حـــرف أيّ**: يســتعمل أيضــا ســؤالا يطلــب بــه علــم مــا يتميــز المســئول عنــه ومــا ينفــرد وينحــاز بــه عمــا يشــاركه في أمــر مــا فإنــه إخــافتهم أمــر مــا وعصــور وعقــل بــأمر يعمــه هــو وغــيره لم يكشــف الملــتمس تفهمــه دون أن يفهمــه ويتصــوره وبعقلــه بمــا ينحــاز بــه هــو وحــده دون المشــارك لــه في ذلــك الأمــر العــام لــه ولغــيره مــن ذلــك أننــا نســتعمل هــذا الحــرف في الســؤال عمــا تصــورناه بمــا يــدل عليــه اسمــه وبجنســه، والتمســنا بعــد ذلــك أن نتصــوره ونعقلــه ونفهمــه في أنفســنا بمــا ينحــاز وينفــرد ويتميــز بــه عــن كــل مــا يشــاركه في ذلــك الجــنس فنقــول في الإنســان مــثلا أي حيــوان هــو والنخلــة أيّ نبــات هــي، فإننــا إنمــا نطلــب بــه مــا ينحــاز بــه عــن ســائر الأنــواع القســيمة لــه والجــواب عنــه بأحــد الشــيئين إمــا بمــا يميــزه في ذاتــه، وبشــيء يكــون جــزء ماهيتــه وإمــا بعــرض خــارج عــن ذاتــه خــاص بــه يؤخــذ علامــة لــه وينحــاز بــه في المعرفــة عمــا يشــاركه في جنســه القريــب مــن الأنــواع القســيمة فــإن الشــيء يتميــز عــن الشــيء في ذاتــه بمــا هــو في ذاتــه أو جــزء ذاتــه أو بشــيء بــه قــوام ذاتــه، مثــل تميــز الحريــر عــن الصــوف وقــد يتميــز بــبعض أحوالــه كتميــز الصــوف بعضــه عــن بعــض كــأن يكــون بعــض أســود وبعضــه أصــفر مثــل أن يكــون الجــواب عــن الإنســان أي حيــوان هــو إنــه حيوان ناطق.[1]

5- **حـــرف مـــا**: يســتعمل في الســؤال فإنــه ومــا قــام مقامــه في ســائر الألســنة إنمــا وضــع أولا للدلالــة علــى الســؤال عــن شــيء مــا مفــرد وينبغــي أن يتأمــل الشــيء الــذي عنــه يســأل بهــذا الحــرف وهــو الــذي كــان يجهلــه فطلــب بهــذا الحــرف علمه مثل قولنا: **ما هذا الذي بين يديك؟**.

[1] المصدر السابق، ص184.

6- **حـــرف متـــى**: يستعمل حرف متى سؤالا عن الحادث من نسبته إلى الزمان المحدود المعلوم المنطبق عليه وعن نهايتي ذلك الزمان المنطبقتين على نهايتي وجود ذلك الحادث جسما كان ذلك أو غير جسم بعد أن يكون متحركا أو ساكنا وليس بشيء من الموجودات يحتاج إلى زمان يلتئم به وجوده أو يكون سببا لوجود موجود أصلا، فإن الزمان متى ما عارض باضطرار عن الحركة، وإنما هو عدة عدها العقل حتى يحصي به وتجدر وجود ما هو متحرك أو ساكن [1] وليس الحال فيه مثل الحال في المكان، فإن أنواع الأجسام محتاجة إلى الأمكنة ضرورة في الأشياء التي أحصاها من قبل.

7- وهناك حروف أخرى تطرق إليها الفارابي في كتابه منها: **حـــرف إنّ وعن وحروف النداء** والتي سنوجز الحديث عنهما:

- **حـــــرف إنّ**: إن معنى إن الثبات والدوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء، وموضع إن وأن في جميع الألسنة بين، وهو في الفارسية كاف مكسورة حينا وكافا مفتوحة حينا وأظهر من ذلك في اليونانية "أنّ" و"أونّ" وكلاهما تأكيد إلا أن "أونّ" الثانية أشد تأكيدا فإنه دليل على الأكمل والأثبت والأدوم ولذلك سمي الفلاسفة الوجود الكامل بالأنية وهو ماهية لشيء إلا أن حرف إنّ وأنّ لا يستعملان إلا في الإخبار فقط دون السؤال.

[1] أبو نصر الفارابي، ص62.

- **حـــرف عـــن:** عـــن يـــدل علـــى فاعـــل وعلـــى هـــذه الجهـــة يقـــال عـــن شـــتم فـــلان لفـــلان كانـــت الخصـــومة ويـــدل علـــى المـــادة وعلـــى هـــذه الجهـــة يقـــال: **"الإبريـــق عـــن النحـــاس"** ويـــدل علـــى بعـــد قولنـــا **"عـــن قليـــل تعلـــم ذلـــك"** وعلـــى هـــذه الجهـــة يقال إن الموجود عن لا موجود أو عن العدم.[1]

- **حروف النداء:**

إن الفـــارابي يعتـــبر النـــداء لـــون مـــن ألـــوان المخاطبـــات الـــذي يقتضـــي بـــه فعـــل شـــيء مـــا وفي ذلـــك يقـــول:" فـــإن النـــداء يقتضـــي بـــه أولا مـــن الـــذي نريـــد الإقبـــال بســـمعه وذهنـــه علـــى الـــذي نـــاداه منتظـــرا لمـــا يخاطبـــه بـــه بعـــد النـــداء وهـــو نفســـه لفظـــة مفردة قرن بها حرف النداء".[2]

وإنمـــا يكـــون حرفـــا مـــن الحـــروف المصـــوتة الـــتي يمكـــن أن يمـــد الصـــوت بهـــا إذا احتـــيج بـــه إلى ذلـــك لبعـــد المنـــادى أو لثقـــل في سمعـــه أو لشـــعل نفســـه بمـــا فيهـــا عـــن المنـــادى فقوتـــه قـــوة قـــول تـــام يقتضـــي بـــه الـــذي نـــودي الإصـــغاء بســـمعه وذهنـــه ثم الإقبـــال بوجهـــه الـــذي مـــا وهـــو دليـــل علـــى الإصـــغاء التـــام ونجـــد الفـــارابي يشـــير إلى جوانـــب النـــداء هـــو إقبـــال وأعـــراض وإن النـــداء يتقـــدم بالزمـــان كـــل أنـــواع المخاطبـــات مـــن الطلـــب والصـــراع والتعجـــب والتمـــني والحـــث والكـــف والأمـــر والنهـــي. وهكـــذا أراد الفـــارابي مـــن تصـــنيفه للألفـــاظ والحـــروف الـــتي اســـتأنس في وضـــعها بمـــا هـــو موجـــود في النحو اليوناني.[3]

[1] أبو نصر الفارابي، الحروف، ص134.

[2] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص222.

[3] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص66.

أراد أن يجعلها مدخلا إلى المنطق في ظل الثقافة التي يتخذ أهلها من اللغة ونحوها السلطة المرجعية الأولى فلم يكن الأمر عند يتعلق بعرض وتصنيف للألفاظ التي توجد في العربية كما توجد في غيرها من اللغات بل تعلق الأمر بفتح نوافذ جديدة على عالم آخر عالم تصنيف فيه الألفاظ حسب دلالاتها المنطقية وليس تأثيرها النحوي (النصب، الجر، الجزم) والفرق واضح بينهما إذ أن تصنيف الألفاظ حسب تأثيرها النحوي فيجعل المعنى تابعا للفظ.[1]

كان الفارابي يتناول معنى اللفظ لغة ثم يضفي عليه بعدا منطقيا فلا شك أن هذا التحليل الفلسفي اللغوي الذي قرب به الألفاظ المستعملة عند أهل اللسان العربي مع المعاني اليونانية هذا التمييز المعنوي جعل الفارابي يقابل بين المصطلح اللغوي المستعمل عادة عند العوام والاصطلاح الفلسفي المتداول بين الخاص دون قطع الصلة بين الأصل العام والفرع الخاص وهناك تواصل لغوي فكري وليس تعارض بين النحو والمنطق والفارابي وغيره لم يدخلوا بدعا في اللغة كما اتهمهم بعض النحويين وإنما لجأ إلى أسلوب جديد يتمثل في اشتقاقات معنوية مجردة للحروف والألفاظ المستعملة عند اللغويين.[2]

حروف السؤال في العلوم:

إذا تساءلنا عن شيء في العلوم بحرف لم هو الشيء فيجب أن يذكر السبب والحرف الدال على الشيء المقرون سبب الشيء المسؤول عنه وهو حرف لأن يكون الجواب عن حرف "لم" هو حرف لأن الذي قد يقترن بالبرهان بأسره إذا كان سبب ذلك أو تقترنه بالمقدمة الصغرى التي محمولها الحد الأوسط وهو أكثر استعمالا فمثلا تساؤلنا "لما تقول أن تقول أن هذا الإنسان هو بعد في

[1] المصدر نفسه، ص67.

[2] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص66.

الحياة؟ فإن إجابتنا هي لأنه يتنفس" فقولنا يتنفس هو السبب لقولنا وعلمنا أنه يعيش وليس هو السبب في أن يعيش وإذا قلنا لأنه يتنفس، وكل من يتنفس فهو في الحياة تكون قد أجبنا في البرهان بأسره.[1]

أما حرف السؤال "هل" فهو في العلوم يستعمل في عدة أمكنة أحدهما مقرون بمفرد يطلب وجوده كقولنا "هل الخلاء وجود" وهل الطبيعة موجودة فكل واحد من هذه هو مركب وقضية فالموجود محمول في الموضوع وهو الذي نطلب وجوده ونعني بالموجود هنا مطابقة ما يتصور في الذهن من لفظه ما لشيء خارج النفس فإن وجود الشيء بعد أن يعلم إن ما يعقل منه بالنفس هو بعينه النفس إنما نعني به الشيء الذي به قوامه وهو فيه إذا كانت الإجابة عن السؤال "نعم" تساءلنا بعد ذلك من وجود ما هو أي ما الذي به قواسم ذلك الشيء.[2]

فيكون الجواب بما يدل عليه حده فقط ولا يبقى بعد ذلك شيء يطلب فيه لأن قولنا هل الشيء موجود نعني به هل له سبب به قوامه في ذاته فإذا صح ذلك تساءلنا "ما ذلك السبب" فتكون قوة هذا السؤال قوة لم هو موجود وفي ذلك يقول الفارابي كل طلب علمي يقرن بحرف "هل" هو طلب سبب الشيء الموضوع الذي عليه يحمل المحصول وما ذلك السبب أو طلب سبب وجود المحمول الذي يحمل على موضوع ما وذلك السبب.[3]

ثم يوضح الفارابي مطلوبات حروف السؤال في الصناعة سنحاول ذكر بعضها مثلا صناعة التعاليم نعطي في كل شيء تنظر فيه من بين أسباب الماهية التي بها شيء بالفعل وماذا هو الشيء وهي التي تطلب بحرف كيف في نوع أما

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص222.
[2] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص64.
[3] النصدر السابق، ص64.

في العلم الطبيعي والعلم المدني فإنهما يعطيان من جهة الطبيعة والأشياء الطبيعية كل ما به قوام الشيء الخارج منها الفاعل أو الغاية والذي هو في الشيء نفسه وكان سؤالنا بحرف "هل هو موجود" أو هل هو مجرد كذا".[1]

إنما يطلب فيه كل شيء كان به الشيء من الفاعل أو مادة أو صورة أو غاية كذلك يتناول الفارابي السؤال بحرف هل في العلم الإلهي ويتوسع بعمق ودقة في تحليل جوانب هذه القضية الميتافيزيقية مما يدخل في مجال الميتافيزيقا والمنطق.[2]

كما يتناول بحث حروف السؤال "هل" في الضائع القياسية الأخرى كالصناعة، الجدل وصناعة الخطابة والشعر موضحا استخدامات كل صناعة لهذا الحرف ومدلوله اللغوي والمنطقي عند أهل كل صناعة أو كذلك يشير إلى المجالات المختلفة التي يقال فيها هذا الحرف على سبيل الاستعارة والتجوز والمسامحة ويشير خاصة إلى صناعة الخطابة وصناعة الشعر.[3]

إذا كان الفارابي قد أفاض في شرح وتناول حروف السؤالات في شتى المجالات كما عرضنا سابقا فإنه يشير أيضا إلى لون آخر من ألوان المخاطبات الذي قد يستعمل فيه حروفا لا علاقة لهما بحروف السؤال وهي حروف النداء.

[1] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص64.
[2] المصدر نفسه، ص64.
[3] المصدر نفسه، ص64.

وفي الأخير من خلال ما تم تقديمه يمكن القول بأن الفيلسوف الفارابي عنى عناية خاصة بالحرف العربي وذلك من خلال كتابه الحروف حيث فصل بالشرح في بعض منها كحروف السؤال وبيان معانيها وأماكن استخدامها مثل حرف هل وكيف وذلك اعتمادا على أمثلة توضيحية ونجده في كتب أخرى يتحدث عن الحروف وبيان صفاتها وبعض خصائصها كتاب الموسيقى الكبير وكتاب الألفاظ ومن هنا يتضح لنا أن لكل حرف من هذه الحروف له خصائص ومميزات وأماكن استخدام ودلالات.

الخاتمة

بعد هذا البحث المتواضع في خصائص الحرف العربي تأتي خاتمة هذا الجهد والتي تمثلت في مجموعة من النتائج التي من شأنها أن تسهم في حركية الدرس الصوتي أجملناها في النقط التالية:

- بدأت الكتابة العربية بالتعبير بالرموز عما يريده الانساق، وتطورت على يد السومرين والحميريين ونشأ الحرف العربي في الجزيرة العربية.
- يقصد بالحرف لغة الشيء وطرفه، أما اصطلاحا في رأي الجرجاني هو مادل على معنى في غيره.
- الابعاد هو عملية نفسية من خصائص المشاعر الانسانية.
- يرى حسن عباس أن للصرف صدى في النفس وذلك بتسليط الحواس الخمسة عليه وبذلك صنفت الحروف العربية الى:

- الحاسة اللمسية وحروفها (ت،ث،د،ذ،ك،م).
- حاسة الذوق وحروفها الدالة (ر،ل).
- حاسة البصر وحروفها (الألف المهموزة واللينة،ب،س،ش،ط،ظ، غ،ف،و،ي).
- حاسة السمع وحروفها (ز،ث).
- الحروف الشعورية الغير حلقية (ص،ض،ن).
- الحروف الشعورية الحلقية (خ،ح،ه، ع).

يتميز الحرف العربي بمجموعة من الصفات منها: الجهر والهمس، الشدة والرخاوة والاستعلاء والاستفال، الإطباق الانفتاح، الإذلاق، الإصمات، الصفير، التفشي، الإستطالة وغيرها.

- كتاب الحروف، والذي يعد من أكبر مصنفاته وهو كتاب شامل يجد فيه القارئ الشروح الوافية للمصطلح العلمي الفلسفي، وأصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملّة.

يرى الفارابي أن أصل اللغة هو الاتفاق والمواضعة والاصطلاح، وهذا ما نجده في كتابه (الحروف)، كما أنه يرى أن اللغة وألفاضها بعضها مشتق وغير مشتق، والمصدر عنده هو أصل المشتقات.

كما طرح الفارابي اللغة وألفاظها بما يتناسب مع أفكاره الفلسفية، وما تعلمه من علم المنطق، ومن المسائل الأخرى.

لا يبحث الفارابي في كتابه (الحروف) في جميع الحروف. بل في عدد قليل منها ألا وهي: حروف السؤال التي من بينها : متى – ما – أيّ – كيف – هل – لما .ولكل حرف منها دلالته وأمكنة استعماله.

كما تطرق كذلك إلى حروف النداء التى اعتبرها لون من ألوان المخاطبات.

تستعمل حروف السؤال في العلوم، فإذا تسائلنا عن شيء في العلوم بحرف "**لم**" فيجب أن يذكر السبب، والحرف الدال على الشيء المقرون بسبب الشيء المسؤول عنه، وهو حرف "**لأن**" الذي يكون جوابا لحرف "**لم**".

تستعمل حرف السؤال "هل" في الصنائع القياسية الأخرى، كالجدل وصناعة الخطاب والشعر، موضحا استخدامات كل صناعة لهذا الحرف، ومذلوله اللغوي، والمنطقي عند أهل كل صناعة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- أسرار الحروف العربية ويليه الحروف المقطعة في القرآن الكريم كاظم محمد علي شكر، الطبعة الأولى 1422هـ-2001م، بيروت- لبنان.

2- أسرار العربية أبو بكر عبد الرحمن بن الأنباري، ت، فخر صلاح قدارة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م.

3- أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

4- ابن جني، الخصائص: ترجمة محمد علي النجار، ج1، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت.

5- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط1، 1954م، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ج1.

6- ابن الجزري، أبو الحسن، محمد بن محمد الدمشقي الحافظ في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة محمد علي الصباغ، دط، دت، 204/1.

7- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت طبعة 1، 2000م.

8- أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 143-1993م.

9- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية الأنجلومصرية، ط4، 1981م.

10- الصوتيات العربية، منصور محمد الغامدي، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 2001م.

11- الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.

12- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف ستيتية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2003.

13- الصرف العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامراني، دار ابن كثير، دمشق 2013م.

14- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار الكتاب العربي، د.ط، دت.

15- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، إيران، ط1، 1986م.

16- التعريفات، تحقيق عبد المنعم العفيفي، دار الرشاد، القاهرة.

17- المقتضب تحقيق عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1.

18- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ط1، وزارة الأوقاف بغداد 1986.

19- إحصاء العلوم، الفارابي، ت عثمان أمين دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م.

20- المنهج الصوتي للبنية، العربية، عبد الصبور شاهين (دط)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980م.

21- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخادمي، القاهرة، ط3، 1991م.

22- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمار عمان، 1996م.

23- المفصل في علم العربية الزمخشري.

24- بطرس البستاني، محيط المحيط (باب النون).

25- خليل يحي تامي، أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الإسلام، مطبعة بول باربي، القاهرة، 1935م.

26- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، عمر عالم الكتب، القاهرة، 1997م.

27- دستور العلماء أو جامع العلوم في إصلاح الفنون، ج1، ط1.

28- د. شاكر عبد القادر، معالم الصوتيات العربية، وهران، دط، 2010م.

29- د. صلاح الدين صالح حسنين، محاضرات في علم الأصوات، الثقافة العربية، القاهرة، دط، دت.

30- د. منصف القماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، دط، 2003م.

31- سهيلة ياسين الجابوري، أصل الخط العربي وتطوره في نهاية العصر الأموي، بغداد، 1977.

32- سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، ج1، (دط)، دار الكتاب العلمية، بيروت 1982.

33- شرح العبارة، الفارابي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1960م.

34- شرح المفصل، ابن يعيش، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

35- شرح المقدمة الجزرية، غانم قدوري، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة ط1، 2008.

36- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 1973م.

37- علم اللغة العام، قسم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

38- عوض حمد القوزي المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983.

39- عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، القاهرة 1995.

40- كتاب العين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1.

41- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، القاهرة، دط، 2000م.

42- كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد الفارابي، تحقيق غطاس عبد الملك حشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة.

43- مكي درار وسعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، دار الأديب، دط، 2007م.

44- مقدمة في علم الأصوات العربية عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط3، 2004م.

45- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: عبد العالي سالم مكرم، ج6، (دط)، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980.

46- بنظر جورج بول، معرفة اللغة، ت محمد فراج عبد الحفيظ، (دار الوفاء:ط1) الاسكندرية، القاهرة، 2000.

47- تمتم حسان ، مناهج البحث في اللغة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1979م.

48- زكي الدين، عبد العظيم القوي المنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1406هـ-1986م).

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر	
إهداء	
المقدمة	أ
المدخل	4
الفصل الأول: نشأة الحرف العربي ومفهومه	
المبحث الأول:نشأة ومفهوم الحرف العربي	09
نشأة الحرف العربي	09
مفهوم الحرف العربي	12
مفهوم الحرف لغة واصطلاحا	12
مفهوم الحرف لغة	12
مفهوم الحرف اصطلاحا	13
المبحث الثاني: إيحاءات الحرف الحسية والشعورية، صفاته ومخارجه	15
تمهيد:	15
مفهوم الإيحاء	16
صفات ومخارج الحروف عند الفرابي	28
صفات الحروف العربية	28
الصفات الأساسية	29
الصفات الثانوية	31
الصفات التمييزية أو الفارقة	32
الصفات الغير مضادة حروف الصفير	36
مخارج الحروف	43
مفهوم المخرج	43
مخارج الصوامت العربية	44

الفصل الثاني: خصائص الحرف العربي عند الفارابي في كتابه (الحروف)	
تمهيد	51
المبحث الأول: نشأة الفارابي وأهمية كتابه	52
نشأته وثقافته	52
أهمية الكتاب ومضمونه	56
المبحث الثاني: أصل اللغة واكتمالها، والحروف واستخداماتها عند الفارابي	58
الاشتقاق	60
الحروف واستخداماتها	62
الخاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	76
فهرس المحتويات	